الفصـــل الثـاني

المناهج الحديثية والمناهج السننية قديماً وحديثاً

يتناول هذا الفصل في أربعة مباحث المناهج الحديثية نشأتها وتطورها من الموطأ إلى مستدرك الحاكم، والمناهج السننية في التفسير تعريفها وخطواتها، والمنهج السنني للطبري وابن تيمية في التفسير، والمناهج السننية المعاصرة في التفسير.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

مقدمة:

سيكون مدار الحديث في هذا الفصل على نشأة وتطور المناهج الحديثية منذ بداية عصر التدوين الأول حتى القرن الخامس الهجري، أي من عصر الكتابة في الصحف المفردة كصحيفة عبدالله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما- وحتى عصر التصانيف المرتبة على الأبواب والفصول كموطأ مالك والكتب الستة وغيرها من المصنفات الحديثية ذات المناهج المعروفة، ثم الحديث على المناهج السننية في التفسير وخطواتها مع ذكر أقوال بعض المفسرين أصحاب المناهج المختلفة في التفسير قديماً وحديثاً، وعلاقة هذا كله بمنهج الحافظ ابن كثير الذي تأثر تأثراً كبيراً ببعض هؤلاء المفسرين كالإمام الطبري وشيخه ابن تيمية.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المبحث الأول

المناهج الحديثية نشأتها وتطورها من الموطأ إلى مستدرك الحاكم

لعلي أصدر هذا المبحث بحديث صحيح وأثرين يدور عليهما الكلام في هذا المبحث بمشيئة الله -تعالى - أما الحديث فقد رواه الإمام الترمذي في سننه وهو قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((نضّر الله امرأً سمع منا شيئاً فبلّغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى من سامع))[87].وأما الأثرين فقد ذكرهما الحافظ ابن عبد البر[88]– رحمه الله – في كتابه التمهيد، فالأول: عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه قال: " إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذونه"[89] والثاني: عن ابن معين أنه قال: كان فيما أوصى به صهيب بنيه أن قال:" يا بني لا تقبلوا الحديث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلا من ثقة"[90].

وأشرع فأقول نقلاً: إن المسلمين لم يهتموا بشيء بعد اهتمامهم بكتاب الله – عز وجل –كاهتمامهم بحديث النبي– صلى الله عليه وسلم– كونه المصدر الثاني للتشريع في الإسلام، وكان هذا حالهم من صدر الإسلام الأول، فلقد حرص الصحابة– رضي الله عنهم – ومن بعدهم من التابعين وتابعيهم – رحمهم الله – على حديث رسول – الله صلى الله عليه وسلم – حرصاً شديداً، وتثبّتوا في قبول الأخبار عن رسول الله ونقلها، وتعاهدوا على حفظ السنة ونقلوها، جيلاً بعد جيل، رواية ودراية وحفظاً وضبطاً وتوثيقاً وتمحيصاً، فمن ذلك ما رواه البخاري عن ابن عباس عن عمر – رضي الله عنهما – قال: ((كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهى من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله – صلى الله عليه

---

87. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي. *الجامع الصحيح سنن الترمذي*. بيروت : دار إحياء التراث العربي. تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون. كتاب العلم 34/5 الحديث رقم 2657 من رواية زيد بن ثابت وهو حديث حسن.

88. العلامة العلم الحافظ أبوعمر بن عبد البر، النمري القرطبي، أحد الأعلام، وصاحب التصانيف، قال أبو الوليد الباجي: لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث، وقال: أبو عمر أحفظ أهل المغرب. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. 5/ 267،66.

89. ابن عبدالبر، الحافظ أبو عمرو النمري ت 463هـ.. *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد*. 1387هـ1967م تحقيق مصطفي بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري. د.ط.45/1.

90. نفسه.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وسلم- ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك))[91]. ثم بعد ذلك نشأت علوم كثيرة متعلقة بالحديث النبوي، كعلم الحديث رواية ودراية، ومعرفة علل الحديث، وعلوم نقد الرجال،كعلم الجرح والتعديل، وأحوال الرواة وغيرها، ثم توسعت العلوم المتعلقة بالحديث ونشأ بعد ذلك ما يعرف بمناهج المحدثين، وهو العلم الملازم والمقارن والمصاحب للسنة النبوية في كل أطوارها وجميع مراحلها، فقد كان لأهل كل عصر من عصور السنة، وكل دور من أدوارها مناهجهم الخاصة في خدمة السنة والذب عنها حسبما أملته طبيعة العصر، واقتضته ظروف المرحلة.

وسأقسم هذا المبحث إلى: تعريف الحديث.تعريف المحدث.كتابة الحديث.بداية التدوين.نشأة المناهج الحديثية.

أولاً تعريف الحديث:

هناك تعريفات كثيرة للحديث ولعل جامعها ما ذكره المناوي (ت 1031): " الحديث ما جاء عن النبي سواء كان كلمة أو كلاماً، أو فعلاً، أو تقريراً، أو صفة حتى الحركات والسكنات ، يقظة أو مناماً[92].

ثانياً تعريف المحدث:

هو من يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية، ويطلع على كثير من الروايات وأحوال رواتها[93].

ثالثاً تدوين الحديث:

ترجع العناية بكتابة الحديث النبوي الشريف إلى مرحلة متقدمة جداً من بدء فجر الإسلام وذلك بعد أن أذن الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – للصحابة أن يكتبوا عنه، وكان قد منعهم خشية الاختلاط

---

91. البخاري، أبوعبدالله محمد إسماعيل ت 256هـ. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله. صلى الله عليه وسلم. وسننه وأيامه*.1422هـ. كتاب العلم. باب التناوب في العلم. حديث رقم 89.

92. المناوي، عبد الرؤوف ت 1031هـ. *اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر*. سنة النشر 1999م. تحقيق المرتضي الزين أحمد. الناشر مكتبة الرشد. د.ط. 1 /228.

93. التبريزي، ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري. د.ت.*مشكاة المصابيح*.د.ط. 125/1.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

عليهم، والنهى عن كتابة السنة وردت فيه أحاديث مرفوعة إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – وأخرى موقوفة على الصحابة ومقطوعة وفيها النهي عن كتابة غير القرآن الكريم، وأصح ما ورد في النهي هو عن حديث أبي سعيد الخدري أن النبي– صلى الله عليه وسلم – قال:((لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدّثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبّوأ مقعده من النار))[94].ثم جاءت مرحلة الإذن في كتابة السنة، فقد وردت أحاديث مرفوعة وغير مرفوعة في ذلك، ومن أقوى ما استدل به العلماء على جواز كتابة السنة ما جاء عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال: لما اشتد بالنبي وجعه قال:((ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده))[95]. وفي البدء نُهوا عن كتابة الحديث لكيلا يختلط القرآن بالسنة، وهم حديثو عهد بالقرآن وأسلوبه، ولم يذع القرآن، ولم ينتشر على ألسنتهم بعد. ولكن لما شاع القرآن بين المسلمين، وأصبحوا يتلونه آناء الليل وأطراف النهار، سمح لهم بكتابة الحديث، بل أمر به بعضهم في بعض المناسبات.

وفي سنن أبي داوود أن أبا شاه اليمني التمس من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يكتب له شيئاً مما سمعه من خطبته عام فتح مكة، فقال صلى الله عليه وسلم: ((اكتبوا لأبي شاه))[96].

وقد كتب بعض الصحابة الحديث، وثبت امتلاك عدد منهم لصحف خاصة، دونوا فيها أحاديثه صلى الله عليه وسلم. فقد روى البخاري عن أبي هريرة أنه قال:((ما من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم– أحد أكثر حديثاً مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص، فإنه كان يكتب ولا أكتب))[97]. وكان

---

94 . مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. صحيح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. كتاب الزهد والرقائق. باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم. حديث رقم 3004. 4/2298.

95. نفسه. كتاب الوصية. باب ترك الوصية لمن ليس له شيء. حديث رقم 1637. 3/ 1257.

96. السجستاني، أبو داوود سليمان بن الأشعث الأزدي. *سنن أبي داود*. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر. كتاب المناسك. باب تحريم حرم مكة. حديث رقم 2017.1/616.

97. البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. 1422هـ. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله . صلى الله عليه وسلم. وسننه وأيامه*. كتاب العلم. باب كتابة العلم. حديث رقم 2888.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

لعبد الله بن عمرو بن العاص صحيفة يسميها الصادقة فقد روى مجاهد قال: " أتيت عبد الله بن عمرو فتناولت صحيفة من تحت مفرشه فمنعني، قلت ما كنت تمنعني شيئاً، قال: هذه الصادقة، هذه ما سمعت من رسول الله –صلى الله عليه وسلم- ليس بيني وبينه أحد"[98]. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص — رضي الله عنهما — قال: "كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله — صلى الله عليه وسلم- أريد حفظه، فنهتني قريش فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله — صلى الله عليه وسلم-ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله – صلى الله عليه وسلم- فقال أكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج مني إلا الحق"[99].

وهناك صحفٌ أخرى كُتبت في زمن الرسول — صلى الله عليه وسلم- مثل :صحيفة عبدالله بن أبي أوفى، ذكرها البخاري[100] في كتاب الجهاد باب الصبر عند القتال، وصحيفة أبي موسى الأشعري، وصحيفة جابر بن عبدالله، والصحيفة الصحيحة التي يرويها همام عن أبي هريرة من حديثه.وتضم 138 حديثاً[101].

وهكذا فقد كانت كتابة الحديث في عصر الصحابة -رضوان الله عليهم- كتابة فردية لم تأخذ الصفة الرسمية العامة التي عُرفت فيما بعد بالمصنفات التي سيرد ذكرها.

ولما توفي رسول الله – صلى الله عليه وسلم — طُرحت فكرة جمع السنة من قبل الدولة في عهد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- واستشار الصحابة في ذلك، ولبث يستخير الله في ذلك شهراً، ثم عدل عن

---

98. البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب أبو بكر. *تقييد العلم*. الناشر: دار إحياء السنة النبوية. ط2. 1974.تحقيق: يوسف العش .84/1

99. نفسه. 80.81/1.

100. البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. *1422هـ. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله. صلى الله عليه وسلم. وسننه وأيامه*.كتاب الجهاد باب. الصبر عند القتال. حديث رقم 2678. قال: حدثنا عبد الله بن محمد: حدثنا معاوية بن عمرو: حدثنا أبو إسحاق، عن موسى بن عقبة، عن سالم أبي النضر: أن عبد الله بن أبي أوفى كتب، فقرأته: إن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال: (إذا لقيتموهم فاصبروا).

101. الزهراني، محمد مطر . *تدوين السنة*. 1426هـ. الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع. د.ط. ص 72، 73.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ذلك خشية اشتباه السنة بالقرآن. وتناقل الصحابة الحديث شفاهاً مع بعض الكتابات الفردية المتفرقة، واستمر الأمر على ذلك إلى أوائل عصر التابعين وهو بداية عصر التدوين.

رابعاً بداية التدوين:

وبعد انقضاء عصر الصحابة جاء عصر التابعين في القرن الثاني الهجري ومعه بدأ التدوين في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز- رحمه الله - على يد الإمام الزهري. يقول الدكتور سعيد آل حميد:" لما جاء عصر الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رأى- رحمه الله - أن السنة يُخشى عليها من الفوْت، وذلك بوفاة حامليها فكتب إلى الآفاق يأمرهم في تلك الكتب التي كتب لهم أن يُدّونوا ما عندهم من سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وما يضاف إلى ذلك من آثار صحابته الكرام، ففعلوا ودوّنت السنة، ولكنه تدوين لم يتخذ طابع التصنيف على الموضوعات، إنما هو سرد، حتى جاء عصر طبقة أخرى اتخذ التدوين والتصنيف طابعاً آخر، فرُتبت الأحاديث على الموضوعات، إلى أن جاءت سنة مائتين للهجرة، ابتدأ العلماء يُركّزون على فرز الأحاديث من الآثار من الصحابة – رضي الله عنهم – ثم رأى بعض الأئمة أن يسلك مسلكاً آخر في التصنيف مع التركيز على الأحاديث المرفوعة، فأفردوا أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم – وفرزوها عن آثار الصحابة والتابعين، ثم ترتيب هذه الأحاديث على الموضوعات الفقهية"[102].

مناهج المحدثين:

يقسم العلماء مناهج المحدثين إلى مناهج عامة، ومناهج خاصة.

المناهج العامة: هي الطرق التي يسير على كلمنها جماعة من المحدثين، مثل كتب:المسانيد، والجوامع والجوامع، والسنن، والمعاجم، وغير ذلك.

---

102. آل حميد، سعد بن عبد الله. 1420هـ. 1999م. *مناهج المحدثين*. اعتناء أبو عبيدة ماهر بن صالح آل مبارك. السعودية. الرياض: دار علوم السنة.د.ط. ص 8. 10 بتصرف.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المناهج الخاصة: فهي كل طريقة يختص بها المحدث عن غيره مما هو على طريقته العامة.

مثال ذلك: صحيحا البخاري ومسلم، يشتركان في المنهج العام للتصنيف؛ لأن كلاً منهما مرتب على الموضوعات، ثم يستقل البخاري بمنهجه الخاص في الاعتناء بفقه الحديث، وإفادته هذا الفقه بواسطة التراجم، أي عناوين الأبواب، وما تفرّع على ذلك من تقطيع للأحاديث وتفريقها في مواضع متعددة. ويستقل مسلم بالاعتناء بصنعة الإسناد، وما ترتب عليه من فوائد، فيصدر الباب برواية الحديث عن الثقات المتقنين، ثم يرويه عمن دونهم، ويجمع طرق الحديث وشواهده في موضع واحد[103].

قال الناظم:

تشاجر قوم لدي في البخاري ومسلم *** فقالوا أي ذين تقدم

فقلت لقد فاق البخاري صحة *** كما فاق في حسن الصناعة مسلم.

وللمحدثين مناهج علمية اتبعها علماء الحديث، في الانتقاء والتصنيف؛بل أنهم لم يوردوا الأحاديث في كتبهم الأصول كيفما اتفق لأحدهم، إنما كانوا يضعون نصب أعينهم هدفاً، وقواعد يراعونها، فيما عرف بشروط الأئمة.

ولعل أول من صنّف كتاباً في علم الحديث على ما هو معلوم اليوم من كتب الحديث، هو الإمام مالك بن أنس – رحمه الله – الذي ألف وجمع كتاباً أسماه "الموطأ"[104] واتفق المحدّثون على جلالة نفع هذا الكتاب وفضل مصنّفه، فلئن كانت الكتب تتفاضل من جهة فضل المصنّف أو من جهة التزام الصحة، أو من جهة شهرة أحاديثها أو من جهة القبول لها من عامة المسلمين أو من جهة حسن الترتيب واستيعاب المقاصد المهمة ونحوها من الآداب،فإن هذا الكتاب الجليل حوى جميع هذه الأمور، وحسبك أن واضعه الإمام مالك الذي اتفق أهل النقل قاطبة على أن الحديث إذا ثبت بروايته كان في الذروة العليا من الصحة.

---

103 . بقاعي، على نايف 1430هـ .2009م. *مناهج المحدثين العامة والخاصة*. دار البشائر الإسلامية. ط2. ص 116. 120 . بتصرف.

104 . سمّي الموطأ لأن الإمام مالك وطّأ به الحديث، أي: يسّره للناس، ومواطأة علماء المدينة لهم فيه وموافقتهم عليه.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

أما التزام الصحة فقد قال الإمام الشافعي – رحمه الله –: "ما كتاب أكثر صواباً بعد كتاب الله من كتاب مالك، يعني الموطأ"[105]، وليس في الموطأ مرسل إلا وقد اعتضد بالروايات المرفوعة إما بلفظها أو بمعناها، وقد ألف الحافظ بن عبد البر كتاب التمهيد في وصل ما في الموطأ من المراسيل وقال:" ووصلت كل مقطوع جاء متصلاً من غير رواية مالك، وكل مرسل جاء مسنداً من غير طريقه رحمه الله، فيما بلغني علمه، وصح بروايتي جمعه، ليرى الناظر في كتابنا هذا موقع آثار الموطأ من الاشتهار والصحة. واعتمدت في ذلك على نقل الأئمة، وما رواه ثقات هذه الأمة"[106].

وأما من جهة الترتيب فقد دوّن الإمام مالك في الموطأ ما يتعلق بالأحكام وتكلم على جميع أبواب الفقه،وجمع من أحاديث أهل الحجاز ما كان قوياً ثم شرحها بمراسيل وبلاغات أقوال الصحابة وفتاويهم وفتاوى التابعين، وهذه كانت طريقة التصنيف في الحديث في المائتين وبعد المائتين أخذوا في تصنيف المسانيد وأفراد الأحاديث عن الآثار.

التدوين في القرن الثالث الهجري:

بعد التدوين في عصر الصحابة وعصر التابعين جاء عصر تابع التابعين. وكان لهذا الجيل أثره الكبير في التصدي لأصحاب البدع والأهواء ومقاومة الكذب الذي فشى على أيدي الزنادقة، وقد كان العصر يدعو إلى التأليف بسبب ظهور الفرق وأهل الأهواء والوضاعين فازداد فيه انتشار علم الحديث بصورة كبيرة، وظهر أجلّة من علماء هذا العلم. ومن هؤلاء الأئمة، الإمام البخاري والإمام مسلم صاحبا الصحيحين، وهما من أجلّ كتب الحديث؛ بل هما أصحّ الكتب المصنّفة في علم الحديث،والأمة أجمعت على صحة ما فيهما من الأحاديث المسندة بالجملة، ولكلٍّ من الشيخين منهج وشرط اشترطه لقبول الحديث، فالبخاري – رحمه الله

---

105. ابن عبدالبر، الحافظ أبو عمر يوسف النمري ت 463هـ. 1387 هـ 1967م. *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد*. د.ط. 76/1.

106. نفسه. 9/1.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

- يشترط أن يكون الراوي قد لقي من روى عنه، وأما مسلم- رحمه الله - فيكتفي بمطلق المعاصرة مع إمكان اللقيّ وإن لم يثبت لقيه، ولذا كان شرط البخاري أقوى من شرط مسلم، وجميع أحاديث الإمام البخاري المسندة هي صحيحة.

وللإمام البخاري - رحمه الله - منهج متميّز عن الإمام مسلم في تبويب كتابه الصحيح، فهو يقطّع الحديث في مواضع عدة؛ لأنه يستنبط منها الأحكام الفقهية، بمعنى أنه يذكر الحديث في أكثر من موضع بحسب ما يقتضيه الحال والاستدلال والبيان. وهذه صفة اتصف بها البخاري عن بقية الكتب الستة. وقد فعل ذلك بعض أصحاب السنن ولكن البخاري أشهر من فعل ذلك. وكذلك من منهجه أنه إذا ذكر حديثاً بعدة أسانيد فإن اللفظ يكون للراوي الأخير، ومن منهجه أيضاً أنه إذا كان عنده حديث بعدة أسانيد يأخذ أعلى درجات الصحة. ثم تتابع أئمة الحديث بعد ذلك على التصنيف والتدوين والجمع الشامل المبوب المرتب علي الأبواب والفصول، ومن هؤلاء الإمام مسلم، الذي كان من منهجه في صحيحه أنه يجمع الأحاديث في موضع واحد على خلاف طريقة البخاري. بعد ذلك جاء أصحاب السنن، أبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم ممن تقدّمهم من الأئمة المتقدمين الذين منحهم الله التبحر في علم الحديث والتوسع في حفظه كشعبة والقطان وابن مهدي ونحوهم وأصحابهم مثل أحمد وابن المديني وابن معين وابن راهويه وطائفة، وهكذا إلى زمن الدارقطني والحاكم والبيهقي، ولم يجئ بعدهم مساوٍ لهم ولا مقارب.

قال الحافظ ابن حجر وهو يثني عليهم كأئمة حديث ذوو بصيرة وسلامة في المنهج ومعرفة بهذا الفن:" وبهذا التقرير يتبيّن عظم موقع كلام الأئمة المتقدمين، وشدة فحصهم،وقوة بحثهم، وصحة نظرهم، وتقدمهم بما يوجب المصير إلى تقليدهم في ذلك والتسليم لهم فيه"[107].

107. ابن حجر، الحافظ علي بن أحمد العسقلاني.ت 852هـ. 1415هـ 1994م. *النكت على كتاب ابن الصلاح*. تحقيق الشيخ ربيع المدخلي الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع. ط3. 726/2.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وقال السخاوي[108]:" فمتى وجدنا في كلام أحد المتقدمين الحكم به كان معتمداً لما أعطاهم الله من الحفظ الغزير وإن اختلف النقل عنهم عدل إلى الترجيح"[109]. ويعني السخاوي بقوله هذا، أن تصحيح الحديث أوتعليله بناء على معرفة ما يحيط به من القرائن. ويُعد هذا الجيل الرائد جيل التأسيس لعلوم السنة، يقول الحافظ ابن رجب الحنبلي[110]: "والذي كان يُكْتَب في زمن الصحابة والتابعين لم يكن تصنيفًا مرتَّبًا مبوَّبًا، إنما كان يُكْتَب للحفظ والمراجعة فقط، ثم إنه في عصر تابعي التابعين صُنِّفَت التصانيف، وجَمَعَ طائفة من أهل العلم كلام النبي- صلى الله عليه وسلم- وبعضهم جَمَعَ كلام الصحابة"[111].

وقال عبدالرزاق:" أول من صنف الكتب ابن جريج، وصنف الأوزاعي حين قدم على يحى بن كثير كتبه"[112].

ولقد انتشرت كتابة الحديث في جيل التابعين على نطاق أوسع ممَّا كان في زمن الصحابة؛ وازدادت انتشاراً في العصور التي تلت ذلك العصر، إذ أصبحت الكتابة ملازمة لحلقات العلم المنتشرة في الأمصار الإسلاميَّة آنذاك، ولعلَّ من أسباب انتشار تدوين السُّنَّة في جيل التابعين وتابعيهم هو انتشار الروايات، وطول الأسانيد، وكثرة أسماء الرواة وأنسابهم، وأيضًا بسبب موت كثير من حُفَّاظ السُّنَّة من الصحابة وكبار التابعين، حتى خِيفَ بذهابهم أن يذهب كثير من السُّنَّة، وكذلك ضَعْف مَلَكَة الحفظ مع انتشار الكتابة بين الناس، وكثرة العلوم المختلفة، ثم أخيرًا ظهور البدع والأهواء وفشوّ الكذب، فكان التدوين حِفَاظًا على

---

108 . محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد شمس الدين السخاوي الأصل القاهري الشافعي، قال تلميذه الشيخ جار الله بن فهد المكي : والله العظيم لم أر في الحفاظ المتأخرين مثله، كانت وفاته سنة اثنتين وتسعمائة. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. محمد بن علي الشوكاني.2/176.178.

109 . السخاوي. الحافظ محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد شمس الدين ت 902هـ. 1388م. *فتح المغيث بشرح ألفية الحديث*. المدينة المنورة: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة. ط 2 .1/237 .

110 . الحافظ زين الدين وجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب، له مصنفات مفيدة ومؤلفات عديدة، تُوفي سنة خمس وتسعين وسبعمائة. *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. للعماد شهاب الدين الحنبلي ت 1089هـ. 8/ 578، 579.

111. الزهراني، محمد مطر. 1426هـ. *تدوين السنة*. ص71.

112. نفسه.ص 71.

السُّنَّة، وحماية لها من أن يَدْخُل فيها ما ليس منها،فشُرِع في تدوينها[113].ومصنّفات هذا العصر قد جمعت إلي جانب أحاديث الرسول – صلي الله عليه وسلم – أقوال الصحابة وفتاوى التابعين، وقد جمعت هذه المصنّفات عناوين – المصنّف، الجامع، السنن، المسند –.ثم جاءت بعد ذلك مرحلة التدوين في القرنين الرابع والخامس، فلقد تابع العلماء في القرن الرابع جهود السابقين، فكان منهم من سار على نهج الصحيحين في إخراج الأحاديث الصحيحة، ومنهم من سار على نهج أصحاب السنن في الاقتصار على أحاديث السنن والأحكام مع اشتمالها على الصحيح وغيره، ومنهم من عني بالتأليف في مختلف الحديث ومشكله.كما ظهرت في هذا القرن كتب المستدركات والمستخرجات والمعاجم والعلل.وفي القرن الخامس ظهرت النواة الأولى للمسموعات الحديثية، ومن ذلك كتب الجمع بين الصحيحين، وكتب الجمع بين الكتب الستة، وغير ذلك. يقول الدكتور محمود الطحان:" وأخيراً لما نضجت العلوم واستقر الاصطلاح، واستقلّ كل فن عن غيره، وذلك في القرن الرابع الهجري أفرد العلماء علم المصطلح في كتاب مستقل، وكان من أول من أفرده بالتصنيف القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي المتوفى سنة360هـ في كتابه المحدث الفاصل بين الراوي والواعي. ثم أتى أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة405هـ، لكنه لم يهذب الأبحاث، ولم يرتبها الترتيب الفني المناسب وصنّف كتابه معرفة علوم الحديث وكتابه المستدرك على الصحيحين"[114].

ويقول الدكتور محمد الزهراني:" وتابع علماء السنة في القرن الرابع من سبقهم في خدمة السنة المطهرة وعلومها، فكان منهم من نسج على منوال الصحيحين في تخريج الأحاديث الصحيحة من ذلك مثلاً:

1- صحيح ابن خزيمة ت 311هـ.

2- صحيح ابن حبان ت 354هـ.

---

113. نفسه. ص74 بتصرف.

114. الطحان. محمود الطحان. 1425هـ. *تيسير مصطلح الحديث*.د.ط. ص 12. بتصرف.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

3- صحيح ابن السكن ت353هـ.

4- مستدرك الحاكم ت 405هـ.

ومنهم من نهج منهج أصحاب السنن في الاقتصار على أحاديث السنن والأحكام، مع اشتمالها على الصحيح وغيره، وذلك مثل:

1- منتقى الجارود ت 307هـ.

2- سنن الدار قطني ت 385هـ.

3- سنن البيهقي ت 458هـ. وهو متأخر وفاةً؛ ويمكن عدّه في القرن الرابع تجاوزاً لتقارب كتب السنن.

كذلك نجد من اعتنى في هذا القرن بالتأليف في مختلف الحديث ومشكله، كما في كتابي الطحاوي ت321هـ: شرح معاني الآثار ومشكل الآثار، وغيرهما"[115].

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

115. الزهراني، محمد مطر. 1426هـ. *تدوين السنة*. ص131، 132.

المبحث الثاني

المناهج السننية في التفسير: تعريفها وخطواتها

مرّ تفسير القرآن العظيم، بمراحل عدة خلال القرون الأربعة عشر التي هي عمر الأمة الإسلامية، ونشأت خلال تلك القرون المدارس التفسيرية الفكرية المختلفة، فمن زمن الصحابة – رضوان الله عليهم جميعاً– وُصولاً إلى زمن التفاسير العقلية المعاصرة، بقيت التفاسير السننية علامة فارقة بين المأثور والمعقول، وبقيت مناهجها الأسلم والأوثق عند الكثير من العلماء لبعدها عن الشطط، وتوظيف النصوص في غير محلها، وإعمال للآيات في غير موادها؛ بل ربما وصل الأمر عند بعض المفسرين إلى حد التحريف في معاني القرآن، والخروج عن المأثور، بقصد أو بغيره.

والمراد بالمناهج السننية هي تلك التي تجعل من الحديث النبوي الصحيح بفهم السلف الصالح الصحيح المصدر الثاني لتفسير القرآن العظيم.

أولاً تعريف المنهج:

قال ابن منظور في لسان العرب: باب ن ه ج: " طريقٌ نَهْجٌ : بَيِّنٌ واضِحٌ، وهو النَّهْجُ، والجمعُ نَهجاتٌ ونُهُجٌ ونُهوجٌ؛ وطُرُقٌ نَهْجَةٌ، وسبيلٌ مَنْهَجٌ : كَنَهْجٍ. والنَّهْجُ: الطريقُ المستقيم "[116].

ويأتي تعريف المنهج بتوسع أكبر في المبحث الأول من الفصل الثالث: تفسير القرآن العظيم "المصادر والمنهج".

---

116. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي . 1408هـ . 1988م. *لسان العرب المحيط*. قدم له العلامة الشيخ عبدالله العلايلي. بيروت. لبنان: دار الجيل. د.ط. باب ن ه ج. 727/6.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ثانياً المراد بالسنني:

المراد بالسنني هنا هو جمع سنة (الحديث) وليس بمعنى الدلائل الكونية؛ بل بالمعنى الذي استخدمه أهل الحديث سنن أبي داوود، وسنن الدارمي.....إلخ، واختار الباحث النسبة إلى الجمع لا المفرد (السني) حتى لا يختلط المعنى المراد بما تُفيده كلمة السُني من دلالات مذهبية، ولأن النسبة إلى الجمع وُجد في اللغة مثل الأنصاري (أبي أيوب الأنصاري) ووهم من قال بعدم صحة النسبة إلى الجمع فقد أجمع القوم على صحة قولهم الأنصاري. كما لم يستخدم الباحث (المنهج الحديثي) حتى لا تختلط المناهج الحديثية بما نحن بصدده. فمناهج المحدثين تتعلق بطرقهم في إيراد الأحاديث وتبويبها إلى غير ذلك كما هو ملاحظ من الحديث عن منهج البخاري الحديثي مثلاً. أما منهج ابن كثير السنني فلا يتعلق بطريقة تصحيحه للأحاديث وتخريجها فقط؛ بل بطريقته في توظيف الأحاديث لنصرة تأويل معين للآيات، وترجيح تأويل آخر، أو استخراج معنى جديد من الآيات بالاعتماد على الحديث.

وللمناهج السننية جوانب متعددة، منها الجانب الفني، والجانب النقدي، والجانب العقائدي:

أولاً الجانب الفني:

ويُقصد به ذلك المنهج الذي يُعالج الأحاديث وأسانيدها من حيث الصحة والضعف، وبيان أحوال رواتها الثقاة منهم والضعفاء والمدلسين والمتروكين والوضّاعين وهو ما يُعرف عند أئمة الحديث وعلمائه بعلم الجرح والتعديل، وهو علم هام جداً لضبط الأحاديث من حيث صحتها، فالحكم على الحديث صحة وضعفاً مبنى على أمور منها: عدالة الرواة وضبطهم، أو الطعن في عدالة الرواة وضبطهم، وهو كذلك المنهج العلمي الذي سلكه نقاد الحديث في تعاملهم مع الروايات ورواتها، واستعراضهم قواعد النقد وضوابطه، وأصوله العامة، وكيفية توظيفها في التعامل معها في ميدان توثيق الرواة، ومروياتهم مما يؤكد شمولية هذه القواعد وسلامة المنهج المتبع من حيث الكفاية والأسلوب والغاية. وهذا المنهج في النقد الفني وهذه القواعد لها أهمية

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

كبيرة جداً في حفظ العلم الشرعي وسلامته من الآفات. قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في مقدمة سلسلة الأحاديث الضعيفة:" أن جماعة من المستشرقين شهدوا أن قواعد علم الحديث من أدق ما عرف الفكر العلم المنهجي في مختلف العصور الإنسانية، ثم قال: وقديما قيل: والفضل ما شهدت به الأعداء"[117].

ولقد صُنّفت في هذا العلم كتب كثيرة، منها على السبيل الذكر لا الحصر: التاريخ الكبير للإمام محمد إسماعيل البخاري وهو كتاب عام للرواة الثقات والضعفاء، وكتاب الجرح والتعديل للإمام ابن أبي حاتم، وكتاب الثقات لابن حبان وهو كتاب خاص بالثقات، والكامل في الضعفاء لابن عدي وهو خاص بالضعفاء كما هو ظاهر من اسمه، والكمال في أسماء الرجال لعبد الغني المقدسي، وميزان الاعتدال لشمس الدين الذهبي وهو خاص بالمجروحين والضعفاء، وتهذيب التهذيب لابن حجر وهو مختصر من الكمال[118] في أسماء الرجال، وغيرها كثير[119].

ثانياً الجانب النقدي:

ويُعنى بذلك تأويل الأحاديث التي قد تحتمل أكثر من معنى في تفسير الآيات، وترجيح التأويل الذي يتناسب مع مذهب المفسر الفقهي من بين تلك التأويلات، والناحية النقدية هذهُ تشكل أهم جوانب علوم الحديث الذي يرتبط بتفسير الكتاب العزيز، والسبيل الوحيد للتعرف على الاختلاف في معان القرآن وتأويلها، وترجيح بعضها على بعض بمقتضى الأدلة الدالة على المعنى المراد الصحيح، فهذا الجانب على هذا المفهوم ليس بذاك المنهج العقلاني؛ إنما هو منهج استقرائي تتبعي للسلف.

---

117. الألباني، محمد ناصر الدين د.ت. *السلسلة الضعيفة*. الناشر المكتب الإسلامي.د.ط. 7/1 .

118. أصل كتاب الكمال للمقدسي، وتهذيب الكمال للمزي، وتهذيب التهذيب لابن حجر، وتقريب التهذيب لابن حجر، وتذهيب التهذيب للذهبي وهو اختصار للكمال للمزي.

119. الطحان، محمود الطحان. 1425هـ. *تيسير مصطلح الحديث*. ص115، 116 بتصرف.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

قال الشيخ محمد رشيد في تفسير المنار: " وقد ورد من عدة طرق : أن النبي – صلى الله عليه وسلم – دعا نصارى نجران للمُباهلة فأبوا. أخرج البُخاريُّ ومُسلم:" أنّ العاقب والسيد أتيا رسُول الله – صلّى اللّهُ عليه وسلّم – فأراد أن يُلاعنهُما، فقال أحدُهُما لصاحبه: لا تُلاعنهُ فوالله لئن كان نبيّاً فلاعننا لا نفلحُ أبداً ولا عقبُنا من بعدنا. فقال لهُ: نُعطيك ما سألت، فابعث معنا رجُلاً أميناً فقال: قُم يا أبا عُبيدة، فلمّا قام قال: هذا أمينُ هذه الأُمة " وأخرج أبُو نُعيمٍ في الدّلائل من طريق عطاءٍ والضّحّاك عن ابن عبّاسٍ:" أنّ ثمانية من نصارى نجران قدمُوا على رسُول الله – صلّى اللّهُ عليه وسلّم – منهم العاقب والسيد، فأنزل اللهُ – تعالى –: فقُل تعالوا... الآية، فقالُوا: أخّرنا ثلاثة أيّام فذهبُوا إلى قُريظة والنّضير وبني قينُقاع فاستشارُوهُم فأشارُوا عليهم أن يصالحُوهُ ولا يُلاعنوهُ، وقالُوا: هو النّبي الّذي نجدُهُ في التّوراة، فصالحُوا النّبي – صلّى اللّهُ عليه وسلّم – على ألف حُلّةٍ في صفرٍ وألفٍ في رجبٍ ودراهم" ورُوي في الصُّلح غيرُ ذلك، ومنها أنّهُم صالحُوهُ على الجزية، ورُوي أنّ النّبيّ – صلّى اللّهُ عليه وسلّم – اختار للمُباهلة عليّاً وفاطمة وولديهما – عليهمُ السّلامُ والرّضوانُ – وخرج بهم، وقال: إن أنا دعوتُ فأمنوا أنتم، وفي روايةٍ لمسلمٍ والتّرمذي وغيرهما عن سعدٍ قال:" لما نزلت هذه الآيةُ فقُل تعالوا دعا رسُولُ الله – صلّى اللّهُ عليه وسلّم – علياً وفاطمة وحسناً وحُسيناً وقال:(اللهُمّ هؤُلاء أهلي)[123]. وأخرج ابنُ عساكر عن جعفر بن مُحمّدٍ عن أبيه (فقُل تعالوا ندعُ أبناءنا ...الآية): قال:" فجاء بأبي بكرٍ وولده وبعُمر وولده وبعُثمان وولده وبعليٍّ وولده" والظّاهرُ أنّ الكلام في جماعة المؤمنين.

قال الأُستاذُ الإمامُ: الرّواياتُ مُتّفقة على أنّ النّبي – صلّى اللّهُ عليه وسلّم – اختار للمُباهلة علياً وفاطمة وولديهما ويحملُون كلمة ونساءنا على فاطمة وكلمة وأنفُسنا على عليٍّ فقط، ومصادرُ هذه الرّوايات الشّيعةُ ومقصدُهُم منها معرُوف، وقد اجتهدُوا في ترويجها ما استطاعُوا حتّى راجت على كثيرٍ من أهل السُّنّة، ولكنّ

123. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. د.ت. صحيح مسلم.كتاب الفضائل. باب من فضائل علي بن أبي طالب. – رضي الله عنه– حديث رقم 2404 . 1870/4.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

واضعيها لم يُحسنُوا تطبيقها على الآية فإنّ كلمة ونساءنا لا يقُولُها العربي ويريدُ بها بنتهُ لاسيما إذا كان لهُ أزواج ولا يُفهمُ هذا من لُغتهم، وأبعدُ من ذلك أن يُراد بأنفُسنا عليّ – عليه الرّضوانُ – ثُمّ إنّ وفد نجران الّذين قالُوا: إنّ الآية نزلت فيهم لم يكُن معهُم نساؤُهُم وأولادُهُم، وكُلُّ ما يُفهمُ من الآية أمرُ النبي– صلّى الله عليه وسلم – أن يدعُوا المحاجّين والمجادلين في عيسى من أهل الكتاب إلى الاجتماع رجالاً ونساء وأطفالاً، ويجمعُ هُو المؤمنين رجالاً ونساء وأطفالاً، ويبتهلُون إلى الله – تعالى – بأن يلعن الكاذب فيما يقولُ عن عيسى، وهذا الطّلبُ يدُلُّ على قُوّة يقين صاحبه وثقته بما يقُولُ، كما يدُلُّ امتناعُ من دعوا إلى ذلك من أهل الكتاب سواء كانُوا نصارى نجران أو غيرهم على امترائهم في حجاجهم ومُماراتهم فيما يقُولُون وزلزالهم فيما يعتقدُون وكونهم على غير بيّنةٍ ولا يقين"[124]. وفي كلام الإمام محمد عبده الذي نقله عنه الشيخ محمد رشيد ما يشير إلى مقصد الشيعة من تحريف ألفاظ الحديث فقهاً ولغة؛ ليفسروا النص وما يتوافق مع مذهبهم، وبيان كون أنهم روجوا لها بما يتنافى حتى مع أصول اللغة فضلاً عن الحديث والمراد منه كما ذكر .

المعتزلة أرآؤهم وأقوالهم فيها:

قال الزمخشري في الكشّاف وهو من أشهر كتب المعتزلة وهو أيضاً من خير الكتب التي يُرجع إليها في التفسير من الناحية البلاغية، ورغم نزعته الاعتزالية، إلا أنه لم يخالف أهل السنة في بيان معنى هذه الآية وقال ما نصّه:" مَن حاجك من النصارى في عيسى من بعد ما جاءك من العلم أي من البينات الموجبة للعلم تعالوا هلموا. والمراد المجيء بالرأي والعزم، كما نقول تعال نفكر في هذه المسألة نَدعُ أَبناءَنا وَأَبناءَكُم أي يدع كل مني ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه إلى المباهلة ثم نتباهل بأن نقول بهلة اللّه على الكاذب منا ومنكم.

---

124. محمد رشيد. محمد بن علي رضا ت 1354هـ. 1990م. *تفسير القرآن الحكيم " المنار "* الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب.د.ط. 3/ 264، 265.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

والبهلة بالفتح، والضم: اللعنة. وبهله اللّه لعنه وأبعده من رحمته من قولك «أبهله» إذا أهمله. وناقة باهل: لاصرار[125] عليها وأصل الابتهال هذا، ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التعاناً. وروى « أنهم لما دعاهم إلى المباهلة قالوا: حتى نرجع وننظر، فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح، ما ترى؟ فقال واللّه لقد عرفتم يا معشر النصارى أنّ محمداً نبي مرسل، وقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، واللّه ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لتهلكنّ فإن أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم، فأتى رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول: ((إذا أنا دعوت فأمّنوا)) فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى، إني لأرى وجوهاً لو شاء اللّه أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فقالوا: يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك ونثبت على ديننا قـال: ((فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم)) فأبوا، قـال: ((فإني أناجزكم)) فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أنّ نؤدي إليك كل عام ألفي حلة: ألف في صفر، وألف في رجب، وثلاثين درعاً عادية من حديد. فصالحهم على ذلك، وقال: ((والذي نفسي بيده، إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسحوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل اللّه نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا)). وعن عائشة – رضي اللّه عنها – أنّ رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – خرج وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم فاطمة، ثم علي، ثم قال: ﴿ إنّما

125. الصرار هو((تودات الناقة)) أي يحفظها من ابنها. أو بنتها عوضاً عن الشملة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

والبهلة بالفتح، والضم: اللعنة. وبهله اللّه لعنه وأبعده من رحمته من قولك «أبهله» إذا أهمله. وناقة باهل: لاصرار[125] عليها وأصل الابتهال هذا، ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التعاناً. وروى « أنهم لما دعاهم إلى المباهلة قالوا: حتى نرجع وننظر، فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح، ما ترى؟ فقال واللّه لقد عرفتم يا معشر النصارى أنّ محمداً نبي مرسل، وقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، واللّه ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لتهلكنّ فإن أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم، فأتى رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول: ((إذا أنا دعوت فأمّنوا)) فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى، إني لأرى وجوهاً لو شاء اللّه أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فقالوا: يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك ونثبت على ديننا قال: ((فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم)) فأبوا، قال: ((فإني أناجزكم)) فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أنّ نؤدي إليك كل عام ألفي حلة: ألف في صفر، وألف في رجب، وثلاثين درعاً عادية من حديد. فصالحهم على ذلك، وقال: ((والذي نفسي بيده، إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل اللّه نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا)). وعن عائشة – رضي اللّه عنها – أنّ رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – خرج وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم فاطمة، ثم علي، ثم قال: ﴿ إنّما

125. الصرار هو((تودات الناقة)) أي يحفظها من ابنها. أو بنتها عوضاً عن الشملة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ﴾[126] فإن قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه، فما معنى ضم الأبناء والنساء؟ قلت: ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه، حيث استجرأ على تعريض أعزته وأفلاذ كبده، وأحب الناس إليه لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له، وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته هلاك الاستئصال إن تمت المباهلة. وخص الأبناء والنساء لأنهم أعز الأهل وألصقهم بالقلوب، وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل. ومن ثمة كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب، ويسمون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق. وقدمهم في الذكر على الأنفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم، وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس مفدون بها. وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام. وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي - صلى اللّه عليه وسلم - لأنه لم يرو أحد من موافقٍ ولا مخالف أنهم أجابوا إلى ذلك"[127].

وبعد هذا الكلام للعلامة محمود الزمخشري فإنّ لنا معه وقفات:

الأولى: أن الحديث الأول في بيان قصة المباهلة الذي ذكره الزمخشري، لم يذكر له الزمخشري سنداً ولا أشار إلى رواته، وقال عنه محققه:" أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة، من طريق محمد بن مروان السدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس بطوله وابن مروان متروك متهم بالكذب ثم أخرج أبو نعيم نحوه عن الشعبي مرسلا".

والثانية: الحديث الثاني لم يذكر عن سنده شيء أيضاً، وقال عنه محققه:" أخرجه مسلم من طريق صفية بنت شيبة عنها. وغفل الحاكم فاستدركه".

---

126. القرآن الكريم. سورة الأحزاب.33: 33 .

127. الزمخشري، العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ت538 هـ. 1407هـ. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. بيروت: دار الكتاب العربي. د.ط. 1/368. 370.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الثالثة: قوله: (وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام) ليس في هذا الكلام ما يدل على أنهم أفضل الصحابة كما زعم الشيعة من أن الزمخشري أراد ذلك، إذ أن هذا خلاف الصحيح فليس من فضل لأصحاب الكساء على أبي بكر وعمر مثلاً، ولم يدعوهم النبي – صلى الله عليه وسلم – ليكونوا معه عند المباهلة.

ولو تأملنا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في مسألة تخصيص من ذكروا في المباهلة دون غيرهم لزال الإشكال والشبهة حول ذلك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- في منهاج السنة:" أما أخْذه علياً وفاطمة والحسن والحسين في المباهلة فحديث صحيح رواه مسلم عن سعد بن أبي وقاص، قال في حديث طويل: لما نزلت هذه الآية ﴿ فقل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكُم.....﴾دَعَا رَسُولُ اللَّه – صلى الله عليه وسلم-علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي. ليس في ذلك دلالة على أنهم أفضل هذه الأمة، قال:"لا دلالة في ذلك على الإمامة ولا على الأفضلية "[128]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً:" ولا يقتضي أن يكون من باهل به أفضل من جميع الصحابة، كما لم يوجب أن تكون فاطمة وحسن وحسين أفضل من جميع الصحابة "[129]. المباهلة إنما يختار لها الإنسان أقرب الناس منه نسباً، لا أفضلهم عنده، قال شيخ الإسلام:" وسبب دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم- لهؤلاء فقط: أن المباهلة إنما تحصل بالأقربين إليه، وإلا فلو باهلهم بالأبعدين في النسب وإن كانوا أفضل عند الله لم يحصل المقصود. وقال:" وهؤلاء أقرب الناس إلى النبي – صلى الله عليه وسلم- نسباً، وإن كان غيرهم أفضل منهم عنده،فلم يؤمر أن يدعو أفضل أتباعه؛ لأن المقصود أن يدعو كل واحد منهم أخص الناس به، لما في جبلّة الإنسان من الخوف عليه وعلى ذوي رحمه الأقربين إليه. والمباهلة مبناها على العدل، فأولئك أيضاً يحتاجون أن يدعوا

---

128. ابن تيمية، شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحرّاني الدمشقي الحنبلي. ت 728هـ. 1421 هـ. *منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية*. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية. بولاق.د.ط. 123/7.

129. نفسه. 7/ 125.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

يقتضي أن يكون من باهل به أفضل من جميع الصحابة، كما لم يوجب أن تكون فاطمة وحسن وحسين أفضل من جميع الصحابة"[134]. وقال الطبرسي أيضاً:" ((وأنفسنا)) يعني علياً خاصة، ولا يجوز أن يكون المعني به النبي – صلى الله عليه وآله وسلم– لأنه هو الداعي، ولا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه، وإنما يصح أن يدعو غيره، وإذا كان قوله: ((وأنفسنا)) لابد أن يكون إشار إلى غير الرسول وجب أن يكون إشارة إلى علي؛ لأنه لا أحد يدعي دخول غير أمير المؤمنين عليٌ وزوجته وولديه في المباهلة، وهذا يدل على غاية الفضل وعلو الدرجة والبلوغ منه حيث لا يبلغه أحد؛ إذ جعل الله نفس الرسول، وهذا ما لايدانيه فيه أحد، ولا يقاربه"[135].

وهذا القول ينبئك عن تعصب الشيعة وغلوهم في علي– رضي الله عنه– فجعلوا له الفضل عن باقي الصحابة أجمعين، وفيهم أفضل الناس بعد الأنبياء– عليهم السلام – خليفة المسلمين الأول أبو بكر، وفاروق الأمة عمر— رضي الله عنهما– وكونه صلى الله عليه وسلم دعا علياً وفاطمة والحسن والحسن– رضي الله عنهم أجمعين– لمّا أراد أن يُباهل ليس بدلالة على الفضل على غيرهم من الصحابة لاسيما كبارهم– رضوان الله عليهم– كما قال ابن تيمية:"لا دلالة في ذلك على الإمامة ولا على الأفضلية "[136].

ثم أورد الطبرسي أحاديث لا تصح، ومنها حديث: يابريدة لا تبغض علياً فإنه مني وأنا منه إن الناس خُلقوا من شجر شتى وخُلقت أنا وعلي من شجرة واحدة[137]!! وهكذا يجتمع التحريف في المعنى المراد من النص، والغلو في الناس، والوضع في الأحاديث لغرض الانتصار للمذهب لا للحق.

ثانياً آية الوضوء:

---

134. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم. 1421هـ. *منهاج السنة النبوية*. 125/7.

135. الطبرسي، أبوالفضل بن الحسن ت 548هـ. 1417هـ1996م. *مجمع البيان لعلوم القرآن*. 3/ 379.

136. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم. 1421هـ .*منهاج السنة النبوية*. 123/7.

137. الحديث رواه الطبري وغيره وفي سند بعض طرق الحديث عمرو بن عبد الغفار الفقيمي الكوفي قالوا عنه: متروك الحديث، متهم بالوضع، وقالوا عنه أيضاً منكر الحديث حدث بالمناكير في فضائل علي . رضي الله عنه – انظر : لسان الميزان 369/4، المغني في الضعفاء 486/2، ضعفاء العقيلي 3/ 286، الكامل في ضعفاء الرجال 5 / 146.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

قال الله – تعالى –: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمتُم إِلَى الصَّلاةِ فاغسِلُوا وُجُوهَكُم وَأَيدِيَكُم إِلَى المَرَافِقِ وَامسَحُوا بِرُؤُوسِكُم وَأَرجُلَكُم إِلَى الكَعبَينِ وَإِن كُنتُم جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرضَى أَو عَلَى سَفَرٍ أَو جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الغَائِطِ أَو لاَمَستُمُ النِّسَاء فَلَم تَجِدُوا مَاء فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامسَحُوا بِوُجُوهِكُم وَأَيدِيكُم مِّنهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجعَلَ عَلَيكُم مِّن حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُم وَلِيُتِمَّ نِعمَتَهُ عَلَيكُم لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ﴾[138] .

السنة العقلانيون أرآؤهم وأقوالهم فيها:

ذكر الشيخ محمد رشيد كلام الرازي الذي ذكر فيه المناسبة والعلاقة بين آية الوضوء بما افتتح الله – تعالى – به السورة من الأمر بالوفاء بالعقود وردّ هذه العلاقة وقال:" والّذي أراهُ أن وجه المناسبةِ بين آيةِ الوضوءِ وما قبلها هُو أنّ الحدثين اللّذين هُما سببُ الطّهارتينِ هُما أثرُ الطّعامِ والنّكاحِ، فلولا الطّعامُ لما كان الغائطُ الموجِبُ لِلوُضُوءِ، ولولا النّكاحُ لما كانت مُلامسةُ النّساءِ الموجِبةُ لِلغُسلِ"[139] . ونص الآية فيه مسائل كانت محل خلاف كبير بين المذاهب، وسأقتصر على ذكر واحدة من هذه المسائل المختلَف فيها بكلام طويل جداً لضرورة البيان به، وما صحت به الأحاديث فيها إثباتاً ونفياً من خلال أقوال هؤلاء المفسرين، وهي قوله تعالى: ((وأرجلكم)) إذ أن هذه اللفظة ضُبط اللام فيها بالنصب والجر وكان الخلاف بسبب اللغة والقراءة والفقه المذهبي.

قال الشيخ محمد رشيد:" الفرض الرابع: غسلُ الرجلين فقط، أو مع مسحِهما، أو مسحُهُما بارِزتينِ أو مستُورتينِ بِالخُفّ أو غيرِه، قال تعالى: (وأرجُلكُم إلى الكعبينِ) إلى الكعبينِ، وهُما العظمانِ النّاتئان عِند مِفصلِ السّاق مِن الجانِبين، وقرأها الباقُون: ابنُ كثِيرٍ وحمزةُ وأبُو عمرٍو وعاصِمٌ، بِالجرِّ، والظّاهِرُ أنّهُ عطفٌ على الرّأسِ; أي وامسحُوا بِأرجُلِكُم إلى الكعبينِ، ومِن هُنا اختلف المسلِمُون فِي غسلِ الرِّجلينِ ومسحِهِما; فالجماهِيرُ على أنّ الواجِب هُو الغسلُ وحده، والشيعةُ الإمامِية أنهُ المسحُ، وقال داوُدُ بنُ علِي والناصِرُ لِلحقِّ

---

138. القرآن الكريم. سورة المائدة.5: 6 .

139. محمد رشيد. محمد بن علي رضا. 1990م. *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*. 182/6.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

مِن الزّيديّةِ: يجبُ الجمعُ بينهُما، ونُقِل عنِ الحسنِ البصري ومُحمّدِ بنِ جريرٍ الطّبري، أنّ المكلّف مُخيّرٌ بينهُما، وستعلمُ أنّ مذهب ابنِ جريرٍ الجمعُ.

أمّا القائِلُون بِالجمعِ فأرادُوا العمل بِالقِراءتينِ معًا لِلاحتِياطِ، ولأنه المقدّمُ فِي التعارُضِ إذا أمكن، وأمّا القائِلُون بِالتّخيِيرِ فأجازُوا الأخذ بِكُل مِنهُما على حِدتِه، وأمّا القائِلُون بِالمسحِ فقد أخذُوا بِقِراءةِ الجرِ وأرجعُوا قِراءة النّصبِ إِليها، وذكر الرّازِيُّ عنِ القفّالِ أنّ هذا قولُ ابنِ عبّاسٍ قرأ نافِعٌ وابنُ عامِرٍ وحفصٌ والكِسائِيُّ ويعقُوبُ: (وأرجلَكم) بِالفتحِ: أي واغسِلُوا أرجُلَكُم وأنسِ بنِ مالِكٍ وعِكرِمة والشّعبِي وأبِي جعفرٍ مُحمّدِ بنِ علِي الباقِرِ. وقال الحافِظُ ابنُ حجرٍ فِي الفتحِ، عِند ذِكرِ مذهبِ الجُمهُور: ولم يثبُت عن أحدٍ مِن الصّحابةِ خِلافُ هذا، إِلّا عن علِي وابنِ عبّاس وأنس، وقد ثبت عنهُمُ الرُّجُوعُ عن ذلِك، وأمّا الجُمهُورُ فقد أخذُوا بِقِراءةِ النّصبِ وأرجعُوا قِراءة الجرّ إِليها، وأيّدُوا ذلك بِالسُّنّةِ الصّحِيحةِ وإِجماعِ الصّحابةِ. قال الشيخ محمد رشيد: "ويُزادُ على ذلِك أنه هو المنطبق على حِكمةِ الطهارة"، وادّعى الطحاوي وابنُ حزمٍ أنّ المسح منسُوخٌ. وعمدة الجمهور في هذا الباب عمل الصدر الأول وما يؤيده مِن الأحادِيثِ القولية وأصحُّها حدِيثُ ابنِ عُمر فِي الصّحِيحينِ، قال:" تخلّف عنّا رسول الله – صلّى اللّهُ عليهِ وسلّم – فِي سفرةٍ، فأدركنا وقد أرهقنا العصرُ، فجعلنا نتوضّأُ ونمسحُ على أرجُلِنا، قال: فنادى بِأعلى صوتِهِ ((ويلٌ لِلأعقابِ مِن النّارِ، مرّتينِ أو ثلاثًا))[140]. وقد يتجاذبُ الِاستِدلال بِهذا الحدِيثِ الطّرفانِ، فلِلقائِلِين بِالمسحِ أن يقُولُوا إِنِ الصّحابة كانُوا يمسحُون، فهذا دلِيلٌ على أنّ المسح كان هُو المعرُوف عِندهُم، وإِنّما أنكر النبي – صلّى اللّهُ عليهِ وسلّم – عليهم عدم مسحِ أعقابِهِم، وذهب البخاري إِلى أن الإِنكار عليهم كان بِسبب المسح، لا بِسببِ الِاقتِصارِ على غسلِ بعض الرجل، ذكرهُ فِي نيلِ الأوطارِ، ثُمّ قال: قال الحافِظُ، أي ابنُ حجرٍ: " وهذا ظاهِرُ الرِّوايةِ المتّفقِ عليها وفِي أفرادِ مُسلِمٍ:" فانتهينا إِليهِم وأعقابُهم بِيض تلوحُ لم يمسّها الماءُ "

140. البخاري، أبوعبدالله محمد إسماعيل. 1422هـ. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله. صلى الله عليه وسلم. وسننه وأيامه*. كتاب الوضوء. باب: غسل الرجلين، ولا يمسح على القدمين. حديث رقم 163. 44/1.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فتمسّك بِهذا من يقول بِإجزاء المسح ويحمل الإنكار على تركِ التعمِيمِ، لكِنّ الرِّواية المتفق عليها أرجحُ، فتُحملُ عليها هذه الرِوايةُ بِالتأويل وهو أنّ معنى قولِهِ: لم يمسّها الماءُ: أي ماءُ الغسلِ؛ جمعًا بين الروايتينِ. وأصرح من ذلك رواية مسلم عن أبِي هُريرة " أن النبي – صلى اللهُ عليه وسلم – رأى رجلًا لم يغسِل عقبه فقال ذلك " انتهى. وهذه واقعة أُخرى. وقد روى ابن جرِير المسح عنِ النبي – صلى اللهُ عليه وسلم – وعن كثِير من الصحابة والتابعين: منهم علِي كرم الله وجهه[141]، قال: " اغسلوا الأقدام إِلى الكعبين " وروي عن أبي عبد الرحمن قال: " قرأ علي الحسنُ والحسينُ، رضوان الله عليهما، فقرآ: وأرجُلكُم إِلى الكعبين فسمع علي، عليه السلام، ذلِك، وكان يقضي بين الناس، فقال: وأرجُلِكُم هذا من المقدّم والمؤخّر من الكلام. وتفسير هذا ما رواه عن السُّدِّي من قوله. أما وأرجُلكُم إِلى الكعبينِ فيقُولُ: اغسِلُوا وُجُوهكُم واغسِلوا أرجُلكُم وامسحُوا بِرُءُوسِكُم؛ فهذا مِن التّقدِيمِ والتّأخيرِ. ومِنهم عمر وابنه – رضي الله عنهما – وروي عن عطاء أنه قال: لم أر أحدًا يمسح على القدمين.

ومذهب مالك الغسل دون المسح، فلو كان أحد منهم يمسح لما منع المسح البتة، ولا يتفقون على الغسل إلا لأنه السنة المتبعة من عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – ولكن ابن جرير روى القول بالمسح، عن ابن عباس وأنس من الصحابة[142]، وعن بعض التابعين، ومن الرواية عن ابن عباس:" أن الوضوء غَسلتان ومسحتان" وعن أنس: نزل القرآن بالمسح، والسنة الغسل، وهو من أعلم الصحابة بالسنّة لأنه كان يخدِمُ النبي – صلّى اللّهُ عليهِ وسلم–. وقد أطنب السيد الألوسي في روحِ المعانِي في توجِيهِ كُل مِن أهلِ السنة والشيعة للقراءتين، وتحويلِ إحداهُما إِلى الأُخرى، ورجّح قول أهلِ السنة، ثم تكلم عنِ الرِّوايةِ عنِ الشيعة فقال:" بقي لو قال قائلٌ: لا أقنع بهذا المقدار في الاستدلال على غسل الأرجل بهذهِ الآية، ما لم ينضمّ إليها من خارج ما يُقوّي تطبِيق أهلِ السُّنّةِ؛ فإنّ كلامهُم وكلام الإمامية في ذلِك، عسى أن يكُون فرسي رِهانٍ،

141. الدعاء الوارد في حق الصحابة هو الترضي عنهم كما نص القرآن الكريم على ذلك. في سورة التوبة الآية:100.

142. وهما رضي الله عنهما ثبت عنهُمُ الرُّجُوعُ عن ذلِك كما قال ابن حجر، وسيأتي تخريج الأثر من كتاب فتح الباري. هامش 147.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

قِيل لهُ:" إنّ سنة خير الورى - صلّى اللّهُ عليهِ وسلّم — وآثار الأئمة، رضِي اللهُ عنهُم، شاهدةٌ على ما يدّعيه أهلُ السُّنّةِ، وهي من طريقهم أكثر من أن تُحصى، وأمّا من طريق القوم فقد روى العيّاشي عن علِي عن أبي حمزة قال: سألتُ أبا هُريرة عن القدمين ، فقال: تُغسلانِ غسلًا ". وروى محمد بن النعمان عن أبي بصير عن أبي عبدالله، رضِي اللهُ تعالى عنهُ، قال: إذا نسِيت مسح رأسِك حتّى غسلت رِجليك فامسح رأسك ثُمّ اغسِل رِجليك، وهذا الحدِيثُ رواهُ أيضًا الكلِيُّ وأبُو جعفرٍ الطُّوسِيُّ، بِأسانِيد صحِيحةٍ، بِحيثُ لا يُمكِنُ تضعِيفُها، ولا الحملُ على التّقِيّةِ; لِأنّ المخاطب بِذلِك شِيعِيٌّ خاصٌّ[143].

خلاصة قول أهل السنة:

ومن خلال ما تم سرده نرى الشيخ رشيد يُحقق: أن الواجب عند جماهير العلماء هو الغسل وحده، وأيد قول ابن حجر من أن الجمهور أخذوا بقرآة النصب، وأيّدُوا ذلِك بِالسُّنّةِ الصّحِيحةِ وإجماعِ الصّحابةِ .

وقال محمد رشيد: ويُزادُ على ذلِك أنّهُ هُو المنطبِقُ على حِكمةِ الطّهارةِ، وردّ قول الطحاوي وابن حزم من أن الحكم منسوخ . واستدل كذلك بحديث أنس فقال" وعن أنسٍ: نزل القُرآنُ بِالمسحِ، والسُّنّةُ الغسلُ، وهُو مِن أعلمِ الصّحابةِ بِالسُّنّةِ لِأنّهُ كان يخدِمُ النّبِيّ - صلّى اللّهُ عليهِ وسلّم- واستدل كذلك بإنكار الإمام البخاري من أن الإنكار عليهم كان بسبب المسح لا بغسل بعض الرجل.

المعتزلة أرآؤهم وأقوالهم فيها:

قال الزمخشري:" قرأ جماعة (وَأَرْجُلَكُمْ) بالنصب، فدل على أن الأرجل مغسولة، فإن قلت: فما تصنع بقراءة الجر ودخولها في حكم المسح؟ قلت: الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها، فكانت مظنة للإسراف المذموم المنهي عنه، فعطفت على الثالث الممسوح لا لتمسح، ولكن لينبه على

143. محمد رشيد، محمد بن علي رضا. 1990م. *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*. 191/6.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها. وقيل إِلَى الْكَعْبَيْنِ فجيء بالغاية إماطة لظنّ ظانّ يحسبها ممسوحة ، لأن المسح لم تضرب له غاية في الشريعة.

وعن علي، أنه أشرف على فتية من قريش فرأى في وضوئهم تجوزاً، فقال: ويل للأعقاب من النار، فلما سمعوا جعلوا يغسلونها غسلاً ويدلكونها دلكاً. وعن ابن عمر: كنا مع رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم- فتوضأ قوم وأعقابهم بيض تلوح فقال:((ويل للأعقاب من النار))[144]. وفي رواية جابر ((ويل للعراقيب)). وعن عمر أنه رأى رجلاً يتوضأ فترك باطن قدميه، فأمره أن يعيد الوضوء، وذلك للتغليظ عليه. وعن عائشة - رضي اللَّه عنها- لأن تقطعا أحب إليّ من أن أمسح على القدمين بغير خفين.وعن عطاء: واللَّه ما علمت أن أحداً من أصحاب رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم - مسح على القدمين. وقد ذهب بعض الناس إلى ظاهر العطف فأوجب المسح. وعن الحسن: أنه جمع بين الأمرين. وعن الشعبي: نزل القرآن بالمسح والغسل سنة. وقرأ الحسن: "وأرجلُكم" بالرفع بمعنى وأرجلكم مغسولة أو ممسوحة إلى الكعبين[145].

الشيعة أرآؤهم وأقوالهم فيها:

أما الشيعة فقد قال الطوسي وهو من كبراء مفسريهم وصاحب التبيان في تفسير القرآن ما نصه:" وقوله:" وأرجلكم إلى الكعبين " عطف على الرؤوس فمن قرأ بالجر ذهب إلى أنه يجب مسحهما كما وجب مسح الرأس، ومن نصبهما ذهب إلى أنه معطوف على موضع الرؤوس، لأن موضعهما نصب لوقوع المسح عليهما، وإنما جر الرؤوس لدخول الباء الموجبة للتبعيض على مابيّناه فالقراءتان جميعاً تُفيدان المسح على ما نذهب إليه[146].

---

144. سبق تخريجه هامش 140 من رواية عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

145. الزمخشري.جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ت538هـ1407هـ. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*.611/1.

146. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن ت 460هـ د.ت. *التبيان في تفسير القرآن*. تحقيق أحمد العاملي.دار إحياء التراث.د.ط. 452/3.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وقال:" ومن قال بالمسح ابن عباس[147] والحسن البصري وأبو على الجبائي ومحمد بن جرير الطبري[148] ثم ذكر حديث حذيفة قال: أتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سباطة قوم، فبال عليها قائماً، ثم دعا بماء، فتوضأ ومسح على نعليه[149].

ويرى الباحث: أن هذا الاستدلال بهذا الحديث على هذا الوجه بهذا الفهم خلاف فقه الحديث وظاهره؛ فهو عليه الصلاة والسلام إنما أعمل حكماً آخر وهو المسح على الخفين، وهو ثابت بأحاديث متواترة جداً، ومنها هذا الحديث وهو في البخاري، وليس فيه دلالة على أنه غسل رجليه أو مسحهما إنما مسح على النعل (الخف) كما هو ظاهر اللفظ. وأورد الطوسي كذلك جملة أحاديث من غير ذكر لأسانيدها ولا لرواتها ولا مواطنها من كتب السنة تؤيد ما يذهب إليه ومنها الضعيف جداً؛ بل والموضوع؛ ويأتي باللغة كمؤيد أيضاً لمذهبه فيقول: وعن أمير المؤمنين على عليه السلام أنه قال ما نزل القرآن إلا بالمسح. فإن قيل: القراءة بالجر ليست على العطف على الرؤوس في المعنى، وإنما عطف عليها على طريق المجاورة، كما قالوا: حجر ضب خرب، وخرب، من صفات الحجر لا الضب[150].

وبناء على ما ذكر يتبيّن لنا جملة من المسائل في ما ذهب إليه الطوسي خاصة والشيعة عامة في شأن هذا المسألة، ومنها: كون الشيعة يرون المسح هو الصواب، وأيضاً إيراد أحاديث لم تصح في إثبات المسح على الغسل، وفهم الأحاديث الصحيحة كحديث حذيفة على غير المراد من اللفظ من كونه عليه الصلاة

---

147. قال الحافظ ابن حجر في الفتح، عند ذِكرِ مذهبِ الجمهور: ولم يثبت عن أحد من الصحابة خلاف هذا، إلّا عن عليٍ وابن عباس وأنس، وقد ثبت عنهم الرجوعُ عن ذلِك، وأما الجمهور فقد أخذوا بِقِراءةِ النّصبِ وأرجعوا قِراءة الجر إليها، وأيّدوا ذلك بالسنة الصحيحة وإجماعِ الصّحابةِ. *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت852هـ. تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، كتاب الوضوء. باب غسل الرجلين ولا يمسح على القدمين. 1/ 265 .

148. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن ت 460هـ.د.ت. *التبيان في تفسير القرآن*. 452/3.

149. نفسه.452/3.

150. نفسه. 453/3.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

والسلام مسحَ على الخفين، ومنها إعمال اللغة في إثبات صحة ما يذهبون إليه من إثبات المسح بخلاف المراد الفقهي الصحيح من النص.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المبحث الثالث

المنهج السنني للطبري وابن تيمية في التفسير

نشرع في هذا المبحث في بيان المنهج السني لأهل السنة والجماعة في التفسير، وكيف عنوْا بالحديث عناية كبيرة تصحيحاً وضبطاً ونقداً في تفسير القرآن الكريم؛ إذ أنه عمدتهم في تفسير القرآن الكريم بعد القرآن الكريم نفسه كما هو مقرر عندهم.

أولاً الإمام الطبري ومنهجه السنني في تفسيره:

هو المؤرخ المفسّر الإمام محمد بن جرير بن يزيد أبوجعفر الطبري، وُلد في آمل طبرستان واستوطن بغداد وتوفي بها، له أخبار الرسل والملوك يُعرف بتاريخ الطبري، وجامع البيان في تفسير القرآن، لم يُصنّف أحد مثله، وهو أحد المحدثين، تُوفي – رحمه الله تعالى – سنة عشر وثلاثمائة هـ[151].

ويُعد الإمام الطبري من علماء هذه الأمة المعتبرين والمعتمدين قديماً، فقد عاش في القرن الثالث من الهجرة، ورحل في طلب العلم إلى بلاد شتى، وطوّف في بلاد المسلمين كثيراً، ثم ألقى عصى الترحال، واستقر به المقام في بغداد حاضرة العالم الإسلامي وقتئذ.

كان –رحمه الله تعالى– فقيهاً عالماً، برع في علوم كثيرة، كالقراءات، والتفسير، والحديث، والفقه، والتاريخ، وغيرها من العلوم، وصنّف في علوم كثيرة، وصل إلينا منها كتابه في التفسير (جامع البيان في تفسير القرآن) وكتابه (التاريخ)، وغيرها من المصنفات – التي أجاد فيها وأفاد – تُخبر بسعة علمه وغزارة إنتاجه، وقوّة حجته.

151. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. 1408 هـ. 1988م. *البداية والنهاية*. 145/11، الزركلي. 2005م. *والأعلام للزركلي*. 69/6.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

يقول الدكتور محمد الذهبي:"الطبري – بلا منازع – أُعتبر أبًا للتفسير،كما اعتُبِر أباً للتاريخ الإسلامي، وذلك بالنظر لما في هذين الكتابين من الناحية العلمية العالية[152]. بل هو شيخ المفسرين، وعُدَّ تفسيره من أقوم التفاسير وأشهرها، والمرجع الأول للتفسير بالمأثور إلى يومنا هذا، وكتابه "الجامع المذكور" ومنهجه السنني في التفسير هو مدار الحديث هنا، فهذا السفر العظيم قد أجمع العلماء على عظيم قيمته، وأنه لا غنى عنه لطالب العلم عمومًا، وطالب التفسير على وجه الخصوص، يقول الإمام النووي فيه: " أجمعت الأمة على أنه لم يُصنّف مثل تفسير الطبري " وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما التفاسير التي في أيدي الناس، فأصحُّها تفسير ابن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السَلَف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين، كمقاتل بن بكير والكلبي". وقد كان "تفسير الطبري " محطّ اعتبار عند المتقدمين، وكان كذلك عمدة عند المتأخرين من أهل العلم عموماً والتفسير خصوصاً؛ فهو مرجع الأولين، وهو ملاذ الآخرين في موضوع التفسير[153]. واشتمل هذا التفسير على ألوان شتى من التفسير رفعت من شأنه عند العلماء، فالطبري على الرغم من اعتماده على المأثور أساساً، جمع إلى جانب الرواية جانب الدراية وأسند كتابه على ذلك، وكان له منهج واضح في جامعه المذكور وهو المنهج العلمي الذي سلكه في تفسيره اعتماده أساساً على التفسير بالمأثور الثابت عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أو صحابته الكرام، أو التابعين؛ وكان لا يكتفي بذلك؛ بل نجده يُشدّد النكير على من يُفسر القرآن بمجرد الرأي فحسب، وكان يقف من السند موقف الناقد البصير، والعالِم النحرير، الذي لا يقبل الرواية إلا بعد تمحيص وتدقيق. ولا يُفهم من هذا النهج أن الطبري لم يكن يُعمل الرأي في تفسيره؛ بل الواقع خلاف ذلك، إذ إننا كثيرًا ما نجده يُرجّح أو يصوب أو يوجّه قولاً لدليل معتبر لديه. يقول ابن خلكان: إنه كان من الأئمة المجتهدين، لم يقلدا أحداً، وكان ثقة في

---

152 . الذهبي، محمد حسين . 1426هـ 2005م. *التفسير والمفسرون*. القاهرة: دار الحديث. د.ط.180/1.

153 . سلاّم، سيد جمعة. *منهج الطبري في تفسير القرآن " التفسير بالمأثور"*. ص 7. بتصرف.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

نقله، وذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء في جملة المجتهدين[154]. ويعتبر تفسير ابن جرير من أقوم التفاسير وأشهرها، كما يعتبر المرجع الأول عند المفسِّرين الذين عنوا بالتفسير النقلي، وإن كان في الوقت نفسه يُعتبر مرجعاً غير قليل الأهمية من مراجع التفسير العقلي، نظراً لما فيه من الاستنباط، وتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، ترجيحاً يعتمد على النظر العقلي، والبحث الحر الدقيق، ويقع تفسير ابن جرير في ثلاثين جزءاً من الحجم الكبير[155].

وكما كان لهذا التفسير أوَّليَّة زمانية فقد كان له كذلك أوَّليَّة موضوعية، فهو لم يقتصر على لون واحد من التفسير؛ بل اشتمل على ألوان من التفسير، رفعت من شأنه، وجعلت له تلك المنزلة عند العلماء، وكان له اعتناء بعرض وجوه اللغة، فضلا عن آرائه الفقهية واجتهاداته التي أودعها كتابه المذكور[156]. والطبري صاحب منهج سنني واضح في تفسيره، ويظهر هذا بوضوح في جنبات هذا التفسير القيم. يقول الدكتور محمد الذهبي عن منهجه السنني ما نصه:" إن ابن جرير وإن التزم في تفسيره ذكر الروايات بأسانيدها، إلا أنه في الأعم الأغلب لا يتعقب الأسانيد بتصحيح ولا تضعيف، لأنه كان يرى – كما هو مقرر في أصول الحديث – أنَّ مَن أسند لك فقد حمّلك البحث عن رجال السند، ومعرفة مبلغهم من العدالة أو الجرح، فهو بعمله هذا قد خرج من العهدة، ومع ذلك فابن جرير يقف من السند أحياناً موقف الناقد البصير، فيُعَدِّل مَنْ يُعَدِّل من رجال الإسناد، ويُجَرِّح مَنْ يُجَرِّح منهم، ويرد الرواية التي لا يثق بصحتها، ويُصرِّح برأيه فيها بما يناسبها، يُفسّر الآية ويرد ما جاء فيها من التفسير بالمأثور، وإذا كان ثمة أقوال متعددة فإنه لايدع قولاً، وإنما يأتي عليها جميعاً ذاكراً في كل رأي ما ورد فيه عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – أو الصحابة أو التابعين ملتزماً السند في كل ما يورده، ولئن غلب عليه عدم التعرض للأسانيد إلا أنه كان يفعل ذلك حين يبدو له

---

154. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر ت 681 هـ.. د.ت. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. تحقيق الدكتور إحسان عباس. بيروت: دار صادر. د.ط. 191/4.

155. الذهبي، محمد حسين. 1426هـ 2005م . *التفسير والمفسرون*. 182/1.

156. سلاّم، سيد جمعة. *منهج الطبري في تفسير القرآن " التفسير بالمأثور"*. ص 7.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

عدم الوثوق بالرواية، فعند تفسيره لقول الله – تعالى– في الآية ((94))من سورة الكهف:﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً﴾ يقول ما نصّه: "رُوِي عن عكرمة في ذلك – يعني في ضم سين " سداً " وفتحها – ما حدَّثنا به أحمد بن يوسف قال: حدَّثنا القاسم، قال: حدَّثنا حجاج، عن هارون، عن أيوب، عن عكرمة قال: ما كان من صنعة بني آدم فهو السَّد – يعني بفتح السين، وما كان من صنع الله فهو السُّد، ثم يعقب على هذا السند فيقول: وأما ما ذكره عن عكرمة في ذلك، فإنَّ الذي نقلَ عن أيوب: "هارون"، و في نقله نظر، ولا نعرف ذلك عن أيوب من رواية ثقاة أصحابه"[157]. يقول الشيخ سيد سلاّم متحدثاً عن منهج الطبري:" كان يقف من السند موقف الناقد البصير، والعالِم النحرير، الذي لا يقبل الرواية إلا بعد تمحيص وتدقيق. ثم إنه كان يقدر إجماع الأمة، ويعطيه اعتباراً كبيراً في اختيار ما يذهب إليه ويرتضيه"[158]. بل واتّجه الإمام الطبري– رحمه الله – إلى النقد الموضوعي، وذلك بتحكيم أصول النقد التي وضعها واتبعها على المتن، ومن ذلك الاحتكام إلى ظاهر التنزيل، ففي أحاديث مسائل العقيدة يأخذ الطبري بمذهب السلف في تفسير آيات الصفات، ومنهجهم في ذلك،فقد روى أبو بكر الخلال في كتاب السنة عن الأوزاعي قال: سُئل مكحول والزهري عن تفسير الأحاديث فقالا: أمرُّوها كما جاءت.

وروي أيضاً عن الوليد بن مسلم قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: سألت سفيان، والأوزاعي، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، عن هذه الأحاديث؟ فقالوا: أمرُّها كما جاءت[159]. وقولهم رحمهم الله جميعاً: أمروها كما جاءت رد على المعطلة، وقولهم بلا كيف رد على الممثلة. والزهري ومكحول هما أعلم التابعين في زمانهما، والأربعة الباقون أئمة الدنيا في عصر تابعي التابعين ومن طبقاتهم حماد بن زيد، وحماد ابن سلمة

157. الذهبي، محمد حسين. 1426هـ 2005م. *التفسير والمفسرون*.د.ط. 186/1 بتصرف.

158. سلاّم. سيد جمعة. *منهج الطبري في تفسير القرآن " التفسير بالمأثور"*. ص7، 8.

159. الخلال. أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد .ت 311هـ. 1994م. *كتاب السنة*. تحقيق عطية بن عتيق الزهراني. الرياض: دار الراية ط2. حديث رقم 313. 259/1.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وأمثالهما. وروى الخلال بإسناد كلهم أئمة ثقات عن سفيان بن عيينة، قال: سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[160] كيف استوى قال: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ المبين، وعلينا التصديق).

وهذا الكلام مروي عن مالك بن أنس تلميذ ربيعة بن أبي عبد الرحمن من غير وجه (ومنها) ما رواه الشيخ الأصبهاني وأبو بكر البيهقي عن يحيى ابن يحيى قال: كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال يا أبا عبد الله ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استوى؟ فأطرق مالك برأسه حتى علاه الرحضاء ثم قال: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. وما أراك إلا مبتدعاً) فأمر به أن يخرج. فالإمام أبو جعفر الطبري على هذا المنهج، يقول فيها بالظاهر، مع رفض مبدأ التجسيم، فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[161] اختلف أهل الجدل في قوله تعالى: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، فقال بعضهم: عني بذلك نعمتاه، وقال آخرون منهم: عني بذلك القوة، وقال آخرون منهم: بل يد الله صفة من صفاته هي يد غير أنها ليس بجارحة كجوارح بين آدم. قالوا: ففي قول الله - تعالى -: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ مع إعلامه عبادَه أن نعمه لا تحصى، مع ما وصفنا من أنه غير معقول في كلام العرب أن اثنين يؤدّيان عن الجميع ما ينبئ عن خطأ قول من قال: معنى " اليد " في هذا الموضع، النعمة وصحةِ قول من قال: إن " يد الله " هي له صفة. ولا يرتضي الطبري إلا قول من قال: " إن يد الله هي له صفة " قال: قالوا: وبذلك تظاهرت الأخبار عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال به العلماء وأهل التأويل[162].

---

160. القرآن الكريم. سورة طه. 20 :5.

161. القرآن الكريم. سورة المائدة. 5: 64.

162. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. أبو جعفر ت 310 هـ. 1420 هـ. 2000 م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. المحقق أحمد محمد شاكر. الناشر مؤسسة الرسالة. د.ط. 10/ 454. 456.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وأما في أحاديث الفقه فقال في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾[163] يعني يحتبسن بأنفسهن معتدات عن الأزواج والطيب والنقلة عن المسكن الذي كن يسكنّه أربعة أشهر وعشراً، ثم يورد قول ابن عباس بأن الله لم يقل تعتد في بيتها، فلتعتد حيث شاءت، عقّب الطبري على هذا وذكر خلافه وهو ماصح به الحديث، فذكر حديث كعب بن عجرة أن عمّته الفريعة ابنة مالك أخت أبي سعيد الخدري قالت: قُتل زوجي وأنا في دار، فاستأذنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في النقلة، فأذن لي، ثم ناداني بعد أن توليت، فرجعت إليه، فقال:((يافريعة حتى يبلغ الكتاب أجله))[164] قالوا: فبيّن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صحة ماقلنا في معنى تربّص المتوفى عنها زوجها وبطول[165] ماخالفه، وقالوا وأما ما رُوي عن ابن عباس فإنه لا معنى له، بخروجه عن ظاهر التنزيل والثابت من الخبر عن الرسول – صلى الله عليه وسلم –.[166] ومن صور إيراده الأحاديث مسندةً الرواية، حديث الإحداد والتربّص، وهو في ذات السياق لنعلم كيفية تعامله مع الحديث كمصدر أساس للتفسير، فيقول: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا يحى، عن نافع، عن صفية ابنة أبي عبيد، عن حفصة ابنة عمر، أن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: ((لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج))[167]. وفي سورة الزلزلة مثلاً يقول في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن

---

163. القرآن الكريم. سورة البقرة.2: 234 .

164. السجستاني. أبو داوود سليمان بن الأشعث الأزدي ت 275هـ.*سنن أبي دواود*. كتاب الطلاق. باب في المتوفى عنها زوجها تنتقل.حديث رقم 2300 من حديث فريعة . رضي الله عنها – 701/1.

165. بطلان.

166. الطبري. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. أبو جعفر ت 310 هـ. 1420 هـ. 2000 م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. 2/ 580، 581.

167. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله. 1422هـ. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله . صلى الله عليه وسلم. وسننه وأيامه*. تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة. كتاب الطلاق. باب تحد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا. حديث رقم 5334 من حديث أم حبيبة. رضي الله عنها . 7/ 59. والطبري. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. أبو جعفر ت310 هـ. 1420 هـ. *جامع البيان في تأويل القرآن*. 577/2.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[168] حين أشكل على الصحابة فهمها فسّرها لهم صلى الله عليه وسلم فقال: ((إن الله لا يظلم المؤمن حسنةً يثاب عليها الرزق في الدنيا، ويُجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيُعطيه بها في الدنيا، فإذا كان يومُ القيامة، لم تكن له حسنةٌ))[169]. ومنها أيضاً: في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: أنزلت ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ وأبو بكر الصدّيق قاعد، فبكى حين أُنزلت، فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ما يُبْكِيكَ يا أبا بَكْرٍ؟ قال: يُبكيني هذه السورة، فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: ((لولا أنكم تُخطئون وتُذنبون فيغفر الله لكم، لخلق أمة يُخطئون ويُذنبون فيغفر لهم))[170].

وربما كانت عليه – رحمه الله – بعض المآخذ الحديثية والتي لا تقدح في مكانته العلمية؛ بل ربما هي هفوة العالم كما ذكر المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله – قال ما نصّه:" إني لأَعجب أشد العجَبِ من أسلوبِ الإمامِ الطَّبري في تَصحيحِ الأحاديثِ في كتابِهِ (تهذيب الآثار)، فَقَدْ رأيتُ له فيه عشرات الأحاديث يُصَرِّحُ بِصِحتِها عندهُ، ولا يتكلمُ على ذلك بتوثيق؛ بل يتبعه بحكايته عن العلماءِ الآخرينَ تضعيفهم وبكلامِهِم في إعلالِهِ، ولا بردُّهُ بحيثُ أنَّ القارئ يميل إليهم دُونَهُ! فما أشبههُ فيهِ بأسلوبِ الرَّازِي في رَدِّهِ على المعتزلة في تفسيرِهِ يَحْكِي شُبَهَاتِهم عَلَى أهل السنة، ثم يَعْجِزُ عَنْ ردها"[171]. مثال على ذلك من كتاب تهذيب الآثار وتعليق بعض أهل العلم على ذلك: فقد روى الطبري بسنده قال: حدثني جعفر ابن ابنة إسحاق بن يوسف الأزرق، قال: حدثنا جدي إسحاق بن يوسف قال: حدثنا شريك، قال:

---

168. الزلزلة الآيتان: 7، 8 .

169. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى بن يحي بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي المكنى بأبي يعلى ت 307هـ. د.ت. *مسند أبي يعلى*. الجزء خامس.حديث رقم 2844. الألباني. الشيخ محمد ناصر الدين . د.ت. *السلسة الصحيحة*.مكتبة المعارف. د.ط. 637/6.

170. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي ت 279هـ.د.ت. *الجامع الصحيح سنن الترمذي*. بيروت: دار إحياء التراث العربي. تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون. بلفظ "لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقاً يذنبون ويغفر لهم " من حديث أبي أيوب – رضي الله عنه – كتاب الدعوات. حديث رقم 3539 . 548/5.

171 . الألباني، محمد ناصر الدين . د.ت. *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة*.مكتبة المعارف. 173/5.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

حدثنا سليمان بن مهران، قال: سمعت شقيق بن سلمة، يقول: سمعت حلاّماً الغفاري، يقول: سمعت علي بن أبي طالب يقول: قال: رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: ((ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء، من ذي لهجة أصدق من أبي ذر))[172] ثم قال: القول في علل هذا الخبر، هذا الخبر عندنا صحيح سنده، وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين سقيماً غير صحيح، لعلل: إحداها: أنه خبر لا يعرف له عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مخرج يصح إلا من هذا الوجه، والخبر إذا انفرد به عندهم منفرد وجب التثبت فيه. والثانية: أن حلاّماً الغفاري عندهم مجهول غير معروف في نقلة الآثار، ولا يجوز الاحتجاج بمجهول في الدين. والثالثة: أن شريكاً عندهم كثير الغلط، ومن كان كذلك كان الواجب التوقف في خبره. وقد وافق علياً – رحمة الله عليه- في رواية هذا الخبر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غيره من أصحابه، نذكر ما صح عندنا سنده مما حضرنا ذكره من ذلك[173].

قال الشيخ عبدالله السعد معقباً على ذلك: "صحّح الطبري حديث حلاّم الغفاري هذا، فقد روى في مسند علي من "تهذيب الآثار" (ص 158) من طريق شقيق بن سلمة عنه عن أبي ذر... ثم قال:" وهذا خبر عندنا صحيح سنده، وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين سقيما غير صحيح لعلل..." إلى أن قال: "والثانية: أن حلّاما الغفاري عندهم مجهول غير معروف في نقله الآثار، ولا يجوز الاحتجاج بمجهول في الدين". قلت[174]: وحلاّم هذا مجهول فيما يظهر، وقد ترجم ابن أبي حاتم لحلام بن حزل وقال: " يقال هو ابن أخي أبي ذر، روى عن أبي ذر، روى عنه أبو الطفيل، سمعت أبي يقول ذلك".

---

172 . الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي ت 279هـ.د.ت. *الجامع الصحيح سنن الترمذي*. حديث رقم 3801. 669/5.

173. الطبري، الإمام محمد بن جرير ت 310هـ. د.ت. *تهذيب الآثار*. تحقيق العلامة محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي.د.ط. 235/4.

174. الكلام للشيخ عبدالله السعد.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

أمثلة على ذلك من تفسيره – رحمه الله –:

قال: حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا يونس بن الحارث الطائفي قال، حدثنا محمد بن عبيد الله بن عون الثقفي، عن المغيرة بن شعبة قال: نزلت هذه الآية في قتل عثمان – رضي الله عنه –: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ﴾[175] قال الشيخ أحمد محمود شاكر معلقاً: يونس بن الحارث الطائفي الثقفي، ضعيف، إلا أنه لا يتهم بالكذب، وقال ابن معين: كنا نضعفه ضعفًا شديدًا. وقال أحمد: أحاديثه مضطربة.

وفي تفسير سورة الرعد عند قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاء اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾[176] نراه يروي عن أبي إسحاق الكوفي وهو مدلس كما قرّره أهل العلم ومع ذلك لا يتتبع الطبري حاله ويروي عنه فيقول: حدثني يعقوب قال: حدثنا هشيم، عن أبي إسحاق الكوفي ، عن مولى مولى بحير، أن عليًّا – رضي الله عنه– كان يقرأ: ﴿ أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾. قال عنه الشيخ أحمد محمود شاكر: أبو إسحاق الكوفي، هو عبد الله بن ميسرة، ضعيف، وأهى الحديث[177]. ومع ذلك لم يتتبعه الطبري؛ بل روى عنه ولم يشر إلى ضعفه.حتى قال: أحمد شاكر عنه: ومهما يكن من شيء فحسب هذا الإسناد وهاءً أن يكون فيه " أبو إسحاق الكوفي"[178].

ونقل عنه أثراً آخر فقال: حدثني المثنى قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا هشيم، عن أبي إسحاق الكوفي، عن الضحاك، في قوله: ﴿ وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ ﴾[179] قال: الأرض السبخة، تليها الأرض العَذِبة. قال عنه الشيخ محمود شاكر: أبو إسحاق الكوفي، عبد الله بن ميسرة الحارثي، كنيته أبو ليلى، وكناه هشيم: أبا

---

175. القرآن الكريم. سورة الأنفال. 8: 27.

176. القرآن الكريم. سورة الرعد.13 :31.

177. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر ت 310 هـ. 1420 هـ 2000 م. *جامع البيان في تأويل القرآن*.452/16.

178. نفسه. 452/16.

179. القرآن الكريم. سورة الرعد.13 :4.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

إسحاق تارة و أبا عبد الجليل تارة أخرى،كأنه يدلس بكنيته وهو ضعيف[180]. وفي مكان آخر قال: الطبري حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا عمر بن علي بن مقدّم قال، سمعت هشام بن عروة يحدث،عن أبيه، عن عبد الله بن الزبير قال: نزلت في النجاشي وأصحابه: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ﴾[181].

قال الشيخ محمود شاكر: عمر بن علي بن مقدم، هو: عمر بن علي بن عطاء بن مقدم المقدمي ثقة، ولكنه كان يدلس. قال ابن سعد: كان ثقة، وكان يدلس تدليسًا شديداً، يقول: سمعت، وحدثنا، ثم يسكت فيقول: هشام بن عروة، والأعمش. وقال: كان رجلاً صالحًا، ولم يكونوا ينقمون عليه غير التدليس، وأما غير ذلك فلا، ولم أكن أقبل منه حتى يقول حدثنا[182].

ثانياً ابن تيمية ومنهجه السلفي في التفسير:

هو الإمام الذي بذل نفائس أنفاسه، وأوقات حياته ينصر الحق وأهله، ويدفع الباطل ويكشف زيفه، الإمام شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، وناهيك به شرفاً وعلماً وفضلاً. هيأ الله – عز وجل– له أسباب الشرف والعزة والرفعة في الدنيا والآخرة، فقد نشأ في بيت علم وفضل وسنة، فجده المجد أبو البركات شيخ الحنابلة، وأبوه شهاب الدين عبد الحليم من أنجم الهدى، وإنما خفي اسم أبيه لأنه وقع بين نور القمر وضوء الشمس، وتأثر به علماء عصره، وصبغهم بصبغته السلفية، منهم الإمام المزي وإن كان أكبر منه سناً وأطول باعاً في علم الحديث إلا أنه تأثر بمدرسة ابن تيمية السلفية، وكذا تلميذه ابن القيم، والذهبي، وابن كثير، وابن مفلح، فرحم الله الجميع.

---

180. الطبري، محمد بن جرير 1420 هـ 2000 م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. 332/16.

181. القرآن الكريم. سورة المائدة.5 :83.

182. الطبري، محمد بن جرير 1420 هـ 2000 م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. 508/10.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ثناء العلماء عليه:

قال عنه تلميذه الحافظ ابن كثير:" الشيخ الإمام، العالم العلم العلاّمة، الفقيه الحافظ الزاهد، شيخ الإسلام، كان عالماً في الأصول والفروع، والنحو، واللغة، وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية، وما قطع في مجلس ولا تكلم معه فاضل في فن من الفنون إلا ظن أن ذلك الفن فنه، ورآه عارفاً متقناً له، وأما الحديث فكان حامل رايته حافظاً له، وله تصانيف كثيرة[183].

وقال عنه العماد الحنبلي: المجتهد المطلق، تأهل للفتيا والتدريس، وله دون العشرين سنة، وأفتى من قبل العشرين أيضاً، وأمده الله بكثرة الكتب، وسرعة الحفظ، وقوة الإدراك والفهم، وبطء النسيان، حتى قال غير واحد: إنه لم يكن يحفظ شيئاً فينساه، سمع الحديث، وأكثر بنفسه من طلبه، وكتب، وخرّج، ونظر في الرجال والطبقات، وحصّل ما لم يحصله غيره، وبرع في القرآن، وغاص في دقيق معانيه بطبع سيّال، وخاطر وقّاد إلى مواضع الإشكال ميّال، واستنبط منه أشياء لم يُسبق إليها، وبرع في الحديث وحفظه معزوّاً إلى أصوله وأصحابه، مع شدة استحضار له وقت إقامة الدليل، وفاق الناس في معرفة الفقه، واختلاف المذاهب، وفتاوى الصحابة والتابعين، بحيث إنه إذا أفتى لم يلتزم بمذهب؛ بل بما يقوم دليله عنده وأتقن العربية أصولاً وفروعاً[184].

ولقد ترك شيخ الإسلام . رحمه الله . دراً فاخرة، وثروة علمية باهرة من الكتب والفتاوى والتقريرات شيئاً عظيماً بلغت مصنّفاته 300 مصنّف، وقيل 500 مصنّف، في التفسير، والفقه وأصوله، والعقائد، وبينها الكثير من الردود والأجوبة، والفتاوى، والقواعد الشرعية، والمسائل الجدلية، فعلى سبيل الذكر لا الحصر: مجموع الفتاوى، منتقى الأخبار شرحه الشوكاني شرحاً سمّاه نيل الأوطار، الإيمان، منهاج السنة، الفرقان بين

183. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ت774هـ. 1966 .1977. *البداية والنهاية*. بيروت: مكتبة المعارف.د.ط. 13/ 135.137.

184. العماد الحنبلي، شهاب الدين بن العماد ت 1089هـ.1413هـ1992م. *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. 8/142. 144. بتصرف.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

أولياء الله وأولياء الشيطان، الواسطة بين الحق والخلق، الصارم المسلول على شاتم الرسول، مجموع الرسائل الكبرى، إثبات المعاد، الرد على الفلاسفة والحلولية والاتحادية، والرد على القدرية والجبرية والرافضة والإمامية، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، السياسة الشرعية، رفع الملام عن الأئمة الأعلام، الرد على النصارى، الحسبة الإسلام، التوسل والوسيلة، وغيرها كثير جداً.

منهج ابن تيمية السني في التفسير:

إن المستقرئ لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير القرآن، يتبيّن له التزامه – رحمه الله – الحديث في تفسيره كله الذي جُمع من مجموع كتبه وفتاويه، ولذا نراه يُقرّر: "إن أصح الطرق في ذلك أن يُفسّر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان، فإنه قد فُسّر في موضع آخر، وما اختصر من مكان، فقد بُسط في موضع آخر، فإن أعياك ذلك، فعليك بالسنة، فإنها شارحةٌ للقرآن وموضحةٌ له؛ بل قد قال الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي: كل ما حكم به رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فهو مما فهمه من القرآن، قال الله – تعالى-: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾[185] وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[186].وقال الله – تعالى-: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[187] ولهذا قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه))[188] يعني السنة، والسنة أيضاً تنزل عليه بالوحي كما ينزل القرآن؛ لا أنها تتلى كما يتلى؛ وقد استدل الإمام الشافعي وغيره من الأئمة على ذلك بأدلة كثيرة ليس هذا موضع ذلك. والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه، فإن لم تجده

---

185. القرآن الكريم. سورة النساء.4: 105 .

186. القرآن الكريم. سورة النحل.16: 44 .

187. القرآن الكريم. سورة النحل16: 64 .

188. السجستاني، أبوداود سليمان بن الأشعث الأزدي. *سنن أبي داوود*. كتاب السنة. باب في لزوم السنة. من حديث المقدام بن معد يكرب. حديث رقم 4604. 610/2.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

فمن السنة، كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: ((بم تحكم؟ قال بكتاب الله، قال فان لم تجد؟ قال بسنة رسول الله، قال فان لم تجد؟ قال أجتهد رأيي؟ قال فضرب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في صدره وقال: الحمد لله الذي وفق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما يرضي رسول الله))[189].

وهذا الحديث في المسانيد والسنن بإسناد جيد. وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح"[190].

وقال شيخ الإسلام أيضاً:" من فسّر القرآن أو الحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين؛ فهو مفترٍ على الله، ملحد في آيات الله، محرف للكلم عن مواضعه، وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام"[191]. ومع أن ابن تيمية كان حنبلي المذهب، فإنه لم يتّبع تعاليم ذلك المذهب من غير تبصّر أو روية؛ بل هو يصرّح بأنه يتبع القرآن والحديث بحرفيتهما في جل مؤلفاته[192]. وعلى سبيل المثال كان للشيخ موقف الناقد في مسألة الأحاديث المتعلقة ببيان فضائل سور القرآن، وبعض التفاسير، قال في المقدمة :" وفي التفسير من هذه الموضوعات[193] قطعة كبيرة، مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي، والواحدي، والزمخشري، في فضائل سور القرآن، سورة سورة، فإنه موضوع باتفاق أهل

---

189 . الحديث ضعّفه الألباني في كتابه منزلة السنة في الإسلام . وقال بالنص بعد محاضرة ألقاها: وقبل أن أمضي كلمتي هذه أرى أنه لا بد لي من أن ألفت انتباه الإخوة الحاضرين إلى حديث مشهور قلما يخلو منه كتاب من كتب أصول الفقه لضعفه من حيث إسناده ولتعارضه مع ما انتهينا إليه في هذه الكلمة من عدم جواز التفريق في التشريع بين الكتاب والسنة ووجوب الأخذ بهما معاً، ألا وهو حديث معاذ. وأشار إلى الحديث.

190. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ت 728هـ. د.ت. *مقدمة في أصول التفسير*. بيروت. لبنان: تحقيق دار الشام للتراث.د.ط.117، 118.

191. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ت 728هـ. 1429هـ . 1998م. *مجموع الفتاوى*. تخريج الأحاديث عامر الجزار، وأنور الباز. المنصورة. مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع. ط2. 130/13، 131.

192 . ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ت 728هـ.د.ت. *مقدمة في أصول التفسير*. ص 24.

193. جمع موضوع، وهو الحديث المكذوب المفترى على النبي . صلى الله عليه وسلم .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

العلم. والثعلبي هو نفسه كان فيه خير ودين، ولكنه حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع، والواحدي صاحبه كان أبصر منه بالعربية، لكنه هو أبعد عن السلامة واتباع السلف، والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه صان نفسه عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة، والموضوعات في كتب التفسير كثيرة، منها الأحاديث الكثيرة الصريحة في الجهر بالبسملة، وحديث علي الطويل في تصدقه بخاتمه في الصلاة، فإنه موضوع باتفاق أهل العلم، ومثل ما رُوي في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[194] إنه علي﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[195]: أذنك يا علي![196].

بعض استشهاداته الحديثية على تفسير القرآن الكريم:

قال رحمه الله– تعالى: وفي الترمذي عن أبي سعيد عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: ((اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور اللّه))[197]، ثم قرأ قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[198] وقال بعض الصحابة: أظنه واللّه للحق يقذفه اللّه على قلوبهم وأسماعهم، وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: ((ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها))[199]. وفي رواية: ((فَبِي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي)) فقد أخبر أنه يسمع بالحق ويبصر به[200]. وربما ذكر الحديث كشاهد على المعنى مُبيناً ما يقوله رواته من حيث سنده كما في قوله: "وروى الترمذي عن النعمان بن بشير،

---

194. القرآن الكريم. سورة الرعد.13: 7 .

195. القرآن الكريم. سورة الحاقة. 69: 12

196. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ت 728هـ. د.ت. *مقدمة في أصول التفسير*. ص 98، 99.

197. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي. د.ت. *الجامع الصحيح سنن الترمذي*.كتاب تفسير القرآن. حديث رقم 3127. والحديث ضعيف (*السلسة الضعيفة*) 299/4 .

198. القرآن الكريم. سورة الحجر. 15: 75.

199. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. 1422هـ. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله . صلى الله عليه وسلم. وسننه وأيامه* كتاب الرقائق. باب التواضع. حديث رقم 6137 الألباني. محمد ناصر الدين .د.ت. *السلسلة الصحيحة*. 4/ 183.

200. ابن تيمية،أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ت728هـ. 1426هـ 2005 م. *مجموع الفتاوى* 13 / 69 . وزيادة في يسمع ...إلخ، قال الشيخ الألباني عنها: "ولم أر هذه الزيادة عند البخاري ولا عند غيره ممن ذكرنا من المخرجين. *السلسلة الصحيحة* 191/4.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

قال: سمعت رسول الله يقول على المنبر:((إن الدعاء هو العبادة))[201].ثم قرأ قوله تعالى:﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[202] وفي قوله تعالى:﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[203] قال: قد ثبت في صحيح مسلم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة، قال: لما أنزل الله: ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ﴾ اشتدّ ذلك على أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم- ، فأتوْا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم بركوا على الركب. فقالوا: أي رسول الله كُلّفنا من العمل ما لا نطيق: الصلاة، والصيام، والجهاد، والصدقة؛ وقد نزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-:((أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ قولوا ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾[204].

ومثال آخر: قال في الصحيحين عن ابن عباس – رضي الله عنهما- قال: شهد عندي رجال مرضيون، وأرضاهم عندي عمر أن النبي – صلى الله عليه وسلم- نهى عن الصلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب الشمس، وهؤلاء حدّثوه أنه نهى عن ذلك؛ ولم يقولوا: نشهد عندك؛ فإن الصحابة لم يكونوا يلتزمون هذا اللفظ في التحديث، وإن كان أحدهم قد ينطق به ومنه قولهم في ماعز، فلما شهد على نفسه أربع مرات، رجمه النبي – صلى الله عليه وسلم – ولفظه كان إقراراً ولم يقل: أشهد[205]. وقال مُبيناً حقيقة الإيمان: الإيمان اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، والكفر اسم جامع لكل ما يبغضه الله وينهى عنه، وإن كان لا يكفر العبد إذا كان معه أصل الإيمان، وبعض فروع الإيمان ولغض البصر اختصاص بالنور كما سنذكر – إن شاء الله تعالى – وقد روى أبوهريرة عن النبي – صلى الله عليه

---

201. الترمذي، محمد بن عيسى. د.ت. *الجامع الصحيح سنن الترمذي* .بلفظ" الدعاء هو العبادة" كتاب الدعوات. باب ما جاء في فضل الدعاء حديث رقم 3372. 296/4.

202. القرآن الكريم. سورة غافر.40 : 60.

203. القرآن الكريم. سورة البقرة.2: 284.

204 . القرآن الكريم. سورة البقرة .2: 285. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ت 728هـ. د.ت. *التفسير الكبير*.2/3 .

205 . نفسه.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وسلم- أنه قال: ((إن العبد إذا أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زيد فيها حتى يعلو قلبه))[206]، فذلك (الرّان) الذي ذكر الله: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[207] رواه الترمذي وصححه.

وفي الصحيح أنه قال إنه ليُغان[208] على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة[209].وأحياناً يكتفي ابن تيمية بعزو الحديث إلى أصحاب الكتب وتخريجاتهم؛ دونما ذكر للأسانيد، كما عند كلامه على قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ قال عنه: رواه الترمذي وصححه، وإن كان الحديث في الصحيح فيكتفي بقوله وفي الصحيح دونما الإشارة على موضعه من كتابه ولا بابه ولا رقمه.كما عند كلامه على تفسير قول الله – تعالى –: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[210] فقد أورد حديث الرجل الذي قتل تسعين وتسعين نفساً فسأل هل لي من توبة..... الحديث، ثم قال ابن تيمية: والحديث في الصحيحين[211]. وأحياناً يذكر موطن الحديث والراوي فقط دونما ذكر للكتاب ولا للباب، كما عند تفسير قول الله – تعالى-:﴿ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾[212]. قال ابن تيمية: "وفي سنن أبي داود من رواية عوف بن مالك، أن رجلين تحاكما إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال المقضي عليه؛ حسبي الله ونعم الوكيل فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –

---

206 . ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت 273هـ. *سنن ابن ماجة*. الناشر: مكتبة أبي المعاطي. كتاب الزهد. باب ذكر الذنوب. حديث رقم 4244. 316/5 . وهو حديث حسن كما حققه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته. حديث رقم 1670. 342/1.

207 . القرآن الكريم. سورة المطففين.83: 14.

208. الغان: لغة في الغين وهو السحاب. وغانت السماء غيناً طبقها الغيم ، وأغان الغين السماء أي ألبسها . لسان العرب 217/13

209 . ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ت 728هـ. د.ت. *التفسير الكبير*. 236/5.

210 . القرآن الكريم. سورة الزمر.39: 53

211 . ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ت 728هـ. د.ت. *التفسير الكبير* 42/6.

212. القرآن الكريم. سورة الشورى.42: 36 – 43.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الله يلوم على العجز، ولكن عليك بالكيس، فإذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن غلبك أمر فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان"[213].

وقد يذكر حالة الحديث دونما عزوه لقائله، فعندما سئل –رحمه الله – عن الاستثناء في قوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ﴾[214] فأجاب: الحمد لله: الذي عليه أكثر الناس أن جميع الخلق يموتون حتى الملائكة، وحتى عزرائيل[215] ملك الموت، ورُوي في ذلك حديث مرفوع إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –[216].

وربما استدل بالحديث دون أن يذكر عنه شيئاً وهو كثير جداً في تفسيره، فمن أمثلته: قال:" وأما قوله تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ ﴾[217] فهذا الدعاء المشهور أنه دعاء مسألة، وهو سبب النزول. قالوا: كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يدعو ربه فيقول مرة :" يالله" ومرة " يارحمن" فظن المشركون أنه يدعو إلهين فأنزل الله هذه الآية"[218].

وعند كلامه على قول الله – تعالى-:﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[219] قال: فهذا هو مقام " الإحسان " كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – وقد سأله جبريل – عليه السلام – عن الإحسان؛

---

213 . ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ت 728هـ. د.ت. *التفسير الكبير* 6/ 58، 59. والحديث رواه مسلم. كتاب القدر. باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله. حديث رقم 2664 .

214 . القرآن الكريم. سورة الزمر.39: 68.

215 . يقول الباحث: هذه التسمية لم تثبت؛ وإنما سماه الله في القرآن، والنبي – عليه السلام . في حديث البراء بن عازب في السنن أنه (ملك الموت).

216 . ابن تيمية. أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ت 728هـ. د.ت. *التفسير الكبير*. 6/ 54.

217. القرآن الكريم. سورة الإسراء.17: 110.

218 . ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ت 728هـ. د.ت. *التفسير الكبير*. 299/4.

219 . القرآن الكريم. سورة الأعراف.7: 56 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فقال: ((أن تعبد الله كأنك تراه))[220] وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ".....وقرن بين الرحمة والصبر في مثل قوله تعالى:﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾[221]. وفي الرحمة الإحسان إلى الخلق بالزكاة وغيرها: فإن القسمة أيضاً رباعية، إذ من الناس من يصبر ولا يرحم:كأهل القوة والقسوة، ومنهم من يرحم ولا يصبر:كأهل الضعف واللين مثل كثير من النساء ومن يشبههن، ومنهم من لا يصبر ولا يرحم: كأهل القسوة والهلع، والمحمود هو الذي يصبر ويرحم كما قال الفقهاء في المتولي ينبغي أن يكون قوياً من غير عنف، ليناً من غير ضعف، فبصبره يقوى، وبلينه يرحم، وبالصبر ينصر العبد، فإن النصر مع الصبر، وبالرحمة يرحمه الله – تعالى –كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم-: ((إنما يرحم الله من عباده الرحماء))[222] وقال: ((من لا يرحم لا يرحم))[223]. وقال: ((لا تنزع الرحمة إلاّ من شقي))[224]. وقال:((الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء))[225] والله أعلم"[226].

220 . ابن تيمية. أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ت 728هـ. د.ت. *التفسير الكبير* 311/4. والحديث رواه البخار ي.كتاب التفسير. بَاب قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ حديث رقم 4777. 115/6.

221 . القرآن الكريم. سورة البلد .90: 17 .

222 . البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. 1422هـ. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله. صلى الله عليه وسلم . وسننه وأيامه*.كتاب التوحيد. باب قول الله تبارك وتعالى: (قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى) من حديث أسامة بن زيد – رضي الله عنهما. حديث رقم 1224.

223 . نفسه من حديث جرير بن عبد الله بلفظ: [لا يرحم الله من لا يرحم الناس]. حديث رقم 5667.

224 . الترمذي، محمد بن عيسى. د.ت. *الجامع الصحيح سنن الترمذي*.كتاب البر. باب ما جاء في رحمة الناس. حديث أبي هريرة. حديث رقم 1988 .

225. السجستاني، أبوداوود سليمان بن الأشعث الأزدي. د.ت. *سنن أبي داوود*. رواه في الأدب. باب في الرحمة. بلفظ [الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء] من حديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما. حديث رقم 4941.

226 . ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ت 728هـ. د.ت. *التفسير الكبير*. 5/ 146.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المبحث الرابع

المناهج السننية المعاصرة في التفسير

في هذا المبحث من هذا الفصل سوف أتناول – بعون الله تعالى – وبحسب القدرة وما ييسره الله – جل شأنه– دراسة مجموعة من كتب التفسير المعاصرة، والتي اشتهرت بين الخاصة والعامة، ولاقت قبولاً عظيما عند الناس، وانتفع بها أيما انتفاع، مع تقاربها في الزمان، حيث أن جميعها تكاد تكون في فترة متقاربة جداً، غير أن مناهج أصحابها فيها اختلاف في التفسير بحسب اختلاف المدارس المنتسبة إليها، والاتجاهات الفكرية المصاحبة لتلك الفترة الزمنية، فأشرع أولاً في ذكرها جميعاً، ثم أفصل كل واحد منها منفرداً، وهذه التفاسير هي: تفسير " المنار " للشيخ محمد رشيد ت 1354هـ. تفسير" تيسير الكريم الرحمن " للشيخ عبدالرحمن السعدي ت 1376هـ، تفسير " الجواهر في تفسير القرآن الكريم " للشيخ طنطاوي جوهري ت 1358هـ.

أولاً تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا :

أولاً اسم المؤلف ونسبه :

هو محمد بن رشيد بن علي رضا البغدادي الأصل، محدث، مفسر، أديب، سياسي، ولد سنة 1865م وتوفي سنة 1935[227].

ثالثاً منهجه ومن تأثر بهم :

لا شك أن مناهج المفسرين منذ القدم تباينت واختلفت مشاربها وأساليبها، بين التفسير الفقهي، واللغوي، والقصصي، والتاريخي، والفلسفي الكلامي ....إلخ، ولقد مر علم التفسير بمراحل عديدة منذ العصر

227. كحالة، عمر رضا. معجم المؤلفين.د.ت تراجم مصنفي الكتب العربية.د.ط. 294/3.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الأول، فالعصر الأول وهو العصر التأسيسي وذلك زمن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وصحابته الكرام الأخيار، ومن بعدهم من التابعين الأجلاء، ثم جاء عصر التأصيل، وكان إمامه شيخ المفسرين العلامة محمد بن جرير الطبري بتفسيره العظيم الذي جمع فيه بين المأثور والتأويل واللغة، فكان عمدة لكل من أتى بعده ممن نهج طريقته في التفسير، ثم جاءت مرحلة التفريع، أي اشتغال كل مفسر بفرع من فروع التفسير، فصاحب الفقه بالفقه، واللغة باللغة، والتاريخ، والفلسفة،والكلام، ونحو ذلك من التنوع والتفرع، إلى أن وصلت مرحلة التفاسير الحديثة المعاصرة الموضوعية، التي التفت أصحابها إلى ربط القرآن الكريم وتفسيره بعلوم العصر، وهذا العصر ابتدأ مع بداية القرن الثالث عشر الهجري، وكان فيه المفسرون بين فريقين، فريق انضبط لشروط المفسر، والتزم بشروط التفسير التي أصلها الأولون، مع إضافة لون جديد من التفسير لها، وهو العلوم النظرية الحديثة، ومواكبة العلم المعاصر الذي يتوافق وشريعة الإسلام، والموضوعية في نصوصه، دون إخلال أو تشويه للمراد من هذا العلم المبارك، ألا وهو فهم معاني القرآن الكريم بحسب القواعد والضوابط المقررة، إذ أن القرآن الكريم كتاب خالد، يصلح للآخر كما صلح للأول.

يقول الشيخ محمد رشيد:" نعم إن أكثر ما ذكر من وسائل فهم القرآن كفنون العربية لابد منها، واصطلاحات الأصول وقواعده الخاصة بالقرآن ضرورية أيضاً، كقواعد النحو والمعاني، وكذلك الكون وسنن الله – تعالى فيه –كل ذلك يعين على فهم القرآن. أما الروايات المأثورة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه وعلماء التابعين في التفسير فمنها ما هو ضروري أيضاً؛ لأن ما صح من المرفوع لا يقدم عليه شيء، ويليه ما صح عن علماء الصحابة مما يتعلق بالمعاني اللغوية أو عمل عصرهم، والصحيح من هذا وذاك قليل[228]. وفريق نهج منهجاً مخالفاً لصحيح المنقول، وصريح المعقول، فشذ شذوذاً كبيراً، وأتى بطوآمّ القول، وادّعى في القرآن ما ليس بحق، ففسر القرآن بغير المراد من آياته وسوره، فشط وبعد بعداً كبيراً، ولم

228 . محمد رشيد، الشيخ محمد رضا. 1423 هـ 2002م. *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*. 7/1.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

يصب الحق، فحشيت كتبهم بكل شيء إلا التفسير ! ومن المفسرين المعاصرين المعتدلين الشيخ محمد رشيد رضا – رحمه الله – صاحب منهج متوازن في تفسيره المسمى " المنار " قال الشيخ رشيد رضا بنفسه عن منهجه في التفسير بعد أن انفرد في العمل بعد وفاة عبده، قائلاً:" هذا وإنني لما استقللت بالعمل بعد وفاته،خالفت منهجه – رحمه الله تعالى – بالتوسع فيما يتعلق بالآية من السنة الصحيحة، سواء كان تفسيراً لها أو في حكمها، وفي تحقيق بعض المفردات أو الجمل اللغوية، والمسائل الخلافية بين العلماء، وفي الإكثار من شواهد الآيات في السور المختلفة"[229].

ومن خلال – الإطلاع المتواضع – على تفسير الشيخ محمد رشيد رضا يمكن أن نفهم من هذا النص أن الشيخ رشيد رضا قام بعد استقلاله بالعمل بتضييق فسحة حرية النظر اللغوي، العقلي المستقل التي كان يمنحها عبده لنفسه أثناء تفسيره لصالح توسيع دائرة الاعتماد على النصوص الدينية، قرآناً وسنة، وعلى أقوالا لسلف، بالإضافة إلى زيادة الاعتماد على التفريع الفقهي، والتوسع الكلامي واللغوي. ولعلنا نقف هنا مع الشيخ محمد رشيد رضا – رحمه الله – وقفة في هذا التفسير الكبير لنذكر شيئاً من منهجه في تفسيره، وكيف استفاد من الحديث وشروحه في تفسيره، فلقد كان حريصاً على ذكر الأحاديث النبوية التي تدور في فلك الآية أو الآيات التي يفسرها، ولم يغفل عند ذكره هذه الأحاديث، عن التعليق عليها، ونقد أسانيدها، وتمحيص رواتها، هذا فضلاً عن تخريجها، وعزوها إلى مصادر الحديث المعتمدة.

أمثلة من تفسير المنار:

ففي باب العقائد: ونظراً لأهمية الكلام في هذا الباب وأهمية صحة الدليل في مسائل الاعتقاد يستدل الشيخ محمد رشيد لعموم رسالة النبي . صلى الله عليه وسلم . وهي الأصل الثاني من أصول الإسلام بما صح في

229. نفسه. 16/1.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الصحيحين ككلامه عند قول الله – تعالى-: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[230] قال ما نصّه:" وفي هذا المعنى أحاديث صحيحةٌ ناطقةٌ باختصاصه- صلى الله عليه وسلم- لرسالة العامة كحديث جابر في الصحيحين وغيرهما، قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: أعطيت خمساً لم يعطهن أحدٌ من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل[231]. وأحياناً يكون للحديث طرقاً ورواة آخرين فربما اكتفى بقوله: "ورواه آخرون عن غيره بألفاظ أخرى"[232] ولكنه لا يذكرهم .

وفي مسألة الدعاء وهي من مسائل الاعتقاد أيضاً:

قال الشيخ محمد رشيد ما نصه:" ظاهر الآيات والأحاديث يدل على أن الدعاء مطلوبٌ بالقول مع التوجه إلى الله بالقلب، ومنه الأدعية المأثورة في الكتاب والسنة; ذلك أن الدعاء باللسان هو أثر الشعور بالحاجة إلى الله تعالى وفزع القلب إليه، فإن لم يكن أثره فهو مذكرٌ به وهو أعظم مظاهر الإيمان; ولذلك سمّاه النبي – صلى الله عليه وسلم – مخ العبادة، فهو يطلب لذلك، وإجابة الله الدعاء تقبله ممن أخلص له وفزع إليه بروحه ورضاه عنه سواءٌ أوصل إليه ما طلبه في ظاهر الأمر أم لم يصل. والحديث رواه الترمذي من حديث أنس – رضي الله عنه- وسنده ضعيفٌ ومتنه صحيحٌ فهو بمعنى حديث (الدعاء هو العبادة) بصيغة الحصر وهو صحيحٌ رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد وأصحاب السنن الأربعة وغيرهم من حديث النعمان بن بشير – رضي الله عنه-[233].

---

230. القرآن الكريم. سورة الأعراف.7: 158.

231. البخاري، أبو عبد الله محمد إسماعيل. 1422هـ. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله. صلى الله عليه وسلم . وسننه وأيامه*. باب قول النبي – صلى الله عليه وسلم.[جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا] من حديث جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما. حديث رقم 438. 95/1.

232. محمد رشيد، محمد رضا. 1423 هـ 2002م. *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*. 256/9.

233. نفسه. 138/2

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وربما نقل التصحيح والتضعيف عن غيره واحتج به كنقله عن الحافظ ابن حجر كلامه على أسماء الله – تعالى– وسردها، فقال ما نصه:" وفي حديث أبي هريرة في الصحيحين وغيرها قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: ((إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة))[234] هذا لفظ البخاري في كتاب الشروط وكتاب التوحيد ومسلم في الذكر. قال مسلمٌ: وزاد همامٌ عن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم —: ((إنه وترٌ يحب الوتر)) وفي الرواية الأخرى له: ((إن لله تسعة وتسعين اسماً، من حفظها دخل الجنة، وإن الله وترٌ يحب الوتر)) (قال) : وفي رواية ابن أبي عمر " من أحصاها " اهـ. ورواه البخاري في كتاب الدعوات بلفظ: ((قَالَ لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ))[235] ، وقوله:" إلا واحدة " بالتأنيث وجهه ابن مالك; لأنه باعتبار التسمية أو الصفة أو الكلمة. ورواه الترمذي والحاكم من طريق الوليد بن مسلم وسردا فيه الأسماء التسعة والتسعين، ورواه غيرهما أيضاً من طريقه، وفي سرد الأسماء اختلافٌ في الروايات، وقد اختلف المحدثون في سرد الأسماء، هل هو مرفوعٌ أو مدرجٌ في الحديث من بعض الرواة؟ والراجح أنه مدرجٌ لا مرفوعٌ، ولم يخرجه الشيخان; لتفرد الوليد به، والاختلاف عليه فيه، وتدليسه واحتمال الإدراج كما قال الحافظ في الفتح[236].

وفي باب المسائل الفقهية: يذكر الحديث كشاهد على المسألة ويذكر حاله من حيث السند صحة وضعفاً، كما جعل (فصلٌ في معنى اتباع الرسول وموضوعه ولوازمه) قال:" قوله تعالى هنا: واتبعوه أعم من قوله في الآية التي قبلها237، واتبعوا النور الذي أنزل معه فذلك في اتباع القرآن خاصة، وهذه تشمل اتباعه

---

234. البخاري، أبو عبدالله محمد إسماعيل. 1422هـ . *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله. صلى الله عليه وسلم. وسننه وأيامه*.كتاب التوحيد. باب إن لله مائة اسم إلّا واحدًا. من حديث أَبو الزِّنَاد عَنْ الْأَعْرَج عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ. حديث رقم 7392. 118/9.

235. نفسه.كتاب الدعوات، باب لله مائة اسم غير واحدٍ. بنفس السند السابق.حديث رقم 87/6410.8.

236. نفسه. 362/9.

237. يشير إلى الآيتين 157 ،158 من سورة الأعراف.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

– صلى الله عليه وسلم –فيما شرعه من الأحكام من تلقاء نفسه على القول بأن الله – تعالى– أعطاه ذلك، وأذن له به، واتباعه في اجتهاده واستنباطه من القرآن إذا كان تشريعاً – كتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها كالجمع بين الأختين المنصوص في القرآن – ولا يدخل فيه اتباعه فيما كان من أمور العادات كحديث: ((كلوا الزيت وادهنوا به فإنه طيبٌ مباركٌ)) قال الشيخ رشيد: رواه أحمد وابن ماجة عن أبي هريرة والحاكم وصححه ورواه غيرهما بألفاظ أخرى وأسانيده ضعيفةٌ، وحديث كلوا البلح بالتمر..... إلخ رواه النسائي وابن ماجه والحاكم عن عائشة وصححوه; فإن هذا من أمور العادات التي لا قربة فيها ولا حقوق تقتضي التشريع بخلاف حديث: ((كلوا لحوم الأضاحي وادخروا)) قال عنه: رواه أحمد والحاكم عن أبي سعيد وقتادة بن النعمان وسنده صحيح[238]. وكذلك يورد الأحاديث الثابتة التي تؤيد المعنى وتعضده، كما في قوله:" إنما روح الصوم وسره في هذا القصد والملاحظة التي تحدث هذه المراقبة، وهذا هو معنى كون العمل لوجه الله – تعالى– وقد لاحظه من أوجب من الأئمة تبييت النية في كل ليلة، ويؤيد هذا ما ورد من الأحاديث المتفق عليها كقوله صلى الله عليه وسلم: ((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه))[239] قالوا: أي من الصغائر. وقد يكون الغفران من الكبائر مع التوبة منها؛ لأن الصائم احتساباً وإيماناً على ما بيّنا يكون من التائبين عما اقترفه قبل الصوم، وفي الحديث القدسي: ((كل عمل ابن آدم له إلاّ الصوم فإنه لي وأنا أجزي به))[240] وفي حديث آخر ((يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي))"[241].

---

238. محمد رشيد، الشيخ محمد رضا. 1423 هـ 2002م. *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*.9/257، 258.

239. البخاري، أبو عبدالله محمد إسماعيل. 1422هـ .*الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله. صلى الله عليه وسلم. وسننه وأيامه*. كتاب الصوم. باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية. من حديث أبي هريرة . رضي الله عنه . حديث رقم 1901. 415/1.

240. مسلم، مسلم أبو الحجاج القشيري.د.ت. *صحيح مسلم*. كتاب الصيام. باب فضل الصيام. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. حديث رقم 163. 218/3 .

241. الحديث رواه مسلم. كتاب الصيام. باب فضل الصيام. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. حديث رقم 164 . 3/ 219. وانظر تفسير الشيخ محمد رضا. 1423 هـ 2002م. *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*. 2/ 118.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ثانياً : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :

أولاً : اسم المؤلف ونسبه :

اسمه: عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي .النجدي، مفسر، محدث، أصولي، متكلم، واعظ، ولد بعنيزة القصيم بنجد عام 1307هـ وتوفي سنة 1376هـ[242].

ثانياً : مميزات التفسير والمنهج العام والسنني:

أ/ مميزات التفسير :

تميّز تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي بجملة من المميزات التي امتاز بها عن غيره من التفاسير قديمها وحديثها منها :

1- تفسيره مقتصراً على المعنى الإجمالي، حيث إن كثيراً من المفسرين إما أنهم استطردوا وأطالوا في تفسير كتاب الله، أو اقتصروا على جوانب لغوية أو فقهية، فأراد – رحمه الله – أن يجعل المعنى هو المقصود واللفظ وسيلة له، ليتعرف الناس على معنى كلام الله فيهتدون بعلومه، ويتخلّقون بأخلاقه وآدابه بأقرب الطرق .

2- اختيارات الشيخ تنم عن ذكاء عقله وصفاء قلبه وسيلان ذهنه لأقوال السلف من الصحابة والتابعين وعلماء الأمة الواردة في التفسير، فكأنه – رحمه الله – جمع الأقوال الواردة في تفسير الآية ثم صاغها بعبارته المعروفة.

3- تميّز تفسيره –رحمه الله– بألفاظه السهلة، وعباراته الواضحة، فلا تكلّف فيه ولا تعقيد ولا إسهاب ولا إطناب، على وجه يحصل به الفهم لأهل العلم ومن هم دونهم كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ

242. كحالة، عمر رضا. معجم المؤلفين.122/2.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[243]. قال بعبارة سهلة: "صبروا على طاعتي، وعلى أذاكم، حتى وصلوا إلي أنهم هم الفائزون بالنعيم المقيم والنجاة من الجحيم"[244].

4- حسن التأليف وربط الكلام بعضه برقاب بعض دون عناء في سبك العبارة وهذه سمة بارزة في تفسيره رحمه الله .

5- اشتمل الكتاب على جملة من الفوائد العلمية والتربوية المستنبطة من كتاب الله، أشار إليها المؤلف في ثنايا تفسيره، وهي فوائد متنوعة في التوحيد، والفقه، والسيرة، والمواعظ، والأخلاق، وغير ذلك من الفوائد، كما هو الحال عند سورة يوسف – عليه السلام – وسورة الكهف وسورة النور، فقد ذكر عديداً من الفوائد والبدائع.

6- وهو أهمها سلامة الكتاب من التأويلات الفاسدة والأهواء والبدع والإسرائيليات، فالمؤلف- رحمه الله – آخذ بنصوص الكتاب والسنة ومتبع الآثار الواردة عن السلف الصالح .

ب/ المنهج العام في تفسير السعدي:

تبع الشيخ عبدالرحمن السعدي في تفسيره أسساً أوجزها في نقاط والاستدلال من تفسيره على تلك النقاط :

1- تفسير القرآن بالقرآن: وهو أعلى مراتب التفسير للقرآن الكريم، ومثاله من تفسير الشيخ قوله في بيان معنى قول الله – تعالى -:﴿ وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴾ قال: ثم فسر الطارق بقوله: ﴿ النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾[245] أي المضيء الذي يثقب نوره فيخرق السموات فينفذ حتى يُرى في الأرض[246].

243. القرآن الكريم. سورة المؤمنون.23: 111.

244. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر ت 1376هـ. 1422هـ . 2002م. *تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن*.د.ط. ص 536.

245. القرآن الكريم. سورة الطارق.86: 3.

246. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر ت 1376هـ. 1422هـ2002م. *تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن* ص 872.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

2- تفسير القرآن بالسنة الصحيحة: قال السعدي في تفسير قوله تعالى:﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[247] والإحسان نوعان: الإحسان في عبادة الخالق، والإحسان إلى المخلوق. فالإحسان في عبادة الخالق، فسّرها النبي بقوله: " أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك "[248].

3- تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم: قال الشيخ السعدي في هذا السياق: ثم قال ممتنًّا على عباده: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ ﴾[249]أي: لأجلكم، رحمة بكم، ﴿بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ﴾ من الإبل والبقر والغنم؛ بل ربَّما دَخَلَ في ذلك الوحشي منها والظباء وحمر الوحش ونحوها من الصيود. واستدل بعض الصحابة بهذه الآية على إباحة الجنين الذي يموت في بطن أمِّه بعدما تذبح[250].

4- الإجماع كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾[251] قال: أي: من أم؛ كما هي في بعض القراءات، وأجمع العلماء على أن المراد بالإخوة هنا الإخوة للأم؛ فإذا كان يورث كلالة؛ أي: ليس للميت والد ولا ولد؛ أي: لا أب ولا جد ولا ابن ولا ابن ابن ولا بنت ولا بنت ابن وإن نزلوا، وهذه هي الكلالة كما فسرها بذلك أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – وقد حصل على ذلك الاتفاق ولله الحمد[252].

5- اهتمامه بأسباب النزول: مثال ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[253]قال الشيخ السعدي: نزلت هذه الآيات الكريمة في ناس من الأعراب، الذين وصفهم الله بالجفاء، وأنهم أجدرُ أن لا يعلموا حدودَ ما أنزل الله على رسوله؛ قدموا وافدين على رسول الله – صلى

247. القرآن الكريم. سورة آل عمران.3: 134.
248. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر ت 1376هـ. 1422هـ2002م. *تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن* .ص 129.
249. القرآن الكريم. سورة المائدة.5: 1.
250. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر ت 1376هـ. 1422هـ2002م. *تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن* ص 197.
251 . القرآن الكريم. سورة النساء.4 : 12 .
252. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر ت 1376هـ. 1422هـ2002م. *تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن* ص 148.
253 . القرآن الكريم. سورة الحجرات.49: 4.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الله عليه وسلم- فوجدوه في بيته وحجرات نسائِهِ، فلم يصبروا ويتأدَّبوا حتى يخرج؛ بل نادوه: يا محمد، يا محمد ؛ أي: اخرج إلينا. فذمَّهم الله بعدم العقل؛ حيث لم يعقلوا عن الله الأدب مع رسوله واحترامه؛ كما أن من العقل استعمال الأدب؛ فأدب العبد عنوان عقله، وأنَّ الله مريدٌ به الخير[254].

6- موقفه من الإسرائيليات: يعرف موقف الشيخ منها من قوله "واعلم أن كثيراً من المفسرين رحمهم الله، قد أكثروا في حشو تفاسيرهم من قصص بني إسرائيل، ونزّلوا عليها الآيات القرآنية، وجعلوها تفسيراً لكتاب الله، محتجين بقوله صلى الله عليه وسلم: ((حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج))[255]. قال والذي أرى أنه وإن جاز نقل أحاديثهم على وجه تكون مفردة غير مقرونة، ولا منزلة على كتاب الله، فإنه لا يجوز جعلها تفسيراً لكتاب الله قطعاً إذا لم تصح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وذلك أن مرتبتها كما قال صلى الله عليه وسلم: ((لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم))[256]. فإذا كانت مرتبتها أن تكون مشكوكاً فيها، وكان من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن القرآن يجب الإيمان به والقطع بألفاظه ومعانيه، فلا يجوز أن تجعل تلك القصص المنقولة بالروايات المجهولة - التي الظن كذبها، أو كذب أكثرها - معاني لكتاب الله مقطوعاً بها، ولا يستريب بهذا أحد، ولكن بسبب الغفلة عن هذا، حصل ما حصل، والله الموفق[257].

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

254 . السعدي، عبد الرحمن بن ناصر ت 1376هـ. 1422هـ2002م. *تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن*. ص 768.

255 . السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث. *سنن أبي داوود*. كتاب العلم. باب الحديث عن بني إسرائيل. حديث رقم 3180 .

256 . البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. 1422هـ. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله. صلى الله عليه وسلم. وسننه وأيامه*. كتاب تفسير القرآن سورة البقرة. باب: ((قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا)) حديث رقم 4152.

257 . السعدي، عبد الرحمن بن ناصر ت 1376هـ. 1422هـ2002م. *تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن*. ص48/49.

المنهج السنني((الحديثي)) في تفسير السعدي:

من خلال التتبع لتفسير السعدي – رحمه الله – نلحظ أن الشيخ عند إيراد الأحاديث مستدلاً بها فإنه لا يذكر رواتها ولا يشير إلى مواطنها من كتب السنة إلا قليلاً؛ بل له صور أخرى متعددة في الاستشهاد والاستدلال الحديثي على تفسير القرآن الكريم ولعل من أهمها مايلي من ألفاظ:

1- **قيَّدتها الأحاديث الصحيحة**، كما عند كلامه على قول الله – تعالى -: ﴿ إنَّ الحسنات يُذْهِبْنَ السيِّئاتِ﴾[258] ؛ أي: فهذه الصلوات الخمس وما ألحق بها من التطوُّعات من أكبر الحسنات، وهي مع أنها حسنات تقرِّب إلى الله وتوجِبُ الثواب؛ فإنَّها تُذْهِبُ السيِّئات وتمحوها، والمرادُ بذلك الصغائر؛ كما قيَّدتها الأحاديث الصحيحة عن النبيِّ – صلى الله عليه وسلم –مثل قوله: ((والصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر))[259] دون الإشارة إلى موضعه من كتب الحديث ولا رواته.

2- **وردت بذلك الأحاديث الصحيحة**، كما عند كلامه على قوله تعالى: ﴿ ومَن يُوَلِّهِم يومئذٍ دُبُرَهُ إلا متحرِّفاً لقتال أو متحيِّزاً إلى فئةٍ فقد باء﴾[260] ؛ أي: رجع ﴿ بغضبٍ من الله ومأواه﴾ أي: مقره ﴿جهنَّم وبئس المصير﴾. وهذا يدلُّ على أن الفرار من الزحف من غير عذرٍ من أكبر الكبائر؛ كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة[261].

---

258 . القرآن الكريم. سورة هود.11: 114.

259 . مسلم، أبو الحجاج مسلم القشيري النيسابوري. صحيح مسلم. كتاب الطهارة. باب الصلوات الخمس. حديث رقم 16. 209/1.
والسعدي، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر ت 1376هـ. 1422هـ2002م. *تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن*. ص 369.

260 . القرآن الكريم. سورة الأنفال.8 :16.

261 .السعدي، عبد الرحمن بن ناصر ت 1376هـ. 1422هـ2002م. *تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن* ص 269.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

3- **وقد تكاثرت الأحاديث الثابتة:** كما عند كلامه على قوله تعالى عن النبي- صلى الله عليه وسلم -في الإسراء وذكر تفاصيل ما رأى، وأنه أُسْرِيَ به إلى بيت المقدس، ثم عُرِج به من هناك إلى السماوات حتى وصل إلى ما فوق السماوات العُلى، ورأى الجنة والنار، والأنبياء على مراتبهم[262].

4- **كما ورد في الحديث الصحيح،** كما عند كلامه على قول الله- تبارك وتعالى-: ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[263]؛ أي يجعل ما بخلوا به طوقاً في أعناقهم يعذبون به كما ورد في الحديث الصحيح:((إن البخيل يمثل له ماله يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يأخذ بلهزمته يقول: أنا مالك، أنا كنزك))[264] فذكره ولم يشر إلى شيء من سنده.

وأحياناً يُصرّح بالراوي ويشير إلى موطن الحديث فقط، دون ذكر سند الحديث،كما عند ذكره حديث: ((ألحقوا الفرائض بأهلها؛ فما بقي؛ فلأولى رجل ذكر))[265]. قال عنه: حديث عبدالله بن عباس الثابت في صحيح البخاري[266].

والحق أن جُلّ مايستدل به الشيخ السعدي لا يخرج عن الصحيح من الأحاديث كما ثبت عند الشيخين وأصحاب السنن، ومسند الإمام أحمد، وربما أورد أحاديث فيها ضعف وهي قليلة جداً كما في ذكره حديث سأل النبيَّ - صلى الله عليه وسلم- بعضُ أصحابه فقالوا: يا رسول الله، أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد

---

262 . نفسه ص 431.

263 . القرآن الكريم. سورة آل عمران.3: 180.

264. البخاري. أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. 1422هـ. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله. صلى الله عليه وسلم. وسننه وأيامه*. بَاب: ﴿ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ حديث رقم 4565. 6/39. والسعدي. 1422هـ2002م. *تيسير الكريم الرحمن*.ص 139.

265 . الحديث السابق، وكتاب الفرائض. بَاب مِيرَاثِ الْوَلَدِ مِنْ أَبِيهِ. حديث رقم 7632. 8/150.

266 . السعدي، عبد الرحمن بن ناصر ت 1376هـ. 1422هـ 2002م. *تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن*. د.ط. ص 146.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

فنناديه؟ فنزل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾[267] قال عنه الحافظ ابن حجر في «العجاب»: وفي «سنده ضعيف»[268].

ثالثاً: الجواهر في تفسير القرآن الكريم .

المؤلف: طنطاوي بن جوهري المصري عالم حكيم أديب، مشارك في أنواع العلوم ولد سنة 1287هـ1870م[269].

الشيخ طنطاوي جوهري من العلماء الموسوعيين الذين جمعوا بين علوم كثيرة يبدو بعضها متناقضاً، كان من علماء الأزهر، وصاحب منهج تفسيري غريب في كتابه "الجواهر" حول العلاقة بين آيات القرآن والعلم،ولقد أفرط- رحمه الله – في استخدام العلوم الكونية في تفسيره، إلى درجة أنه اعتبرها مرجعية إجبارية لفهم القرآن وتفسيره، قال عنه الزركلي: "صنّف كتباً أشهرها (الجواهر في تفسير القرآن الكريم) في ستة وعشرين جزءاً، نحا فيه منحى خاصاً ابتعد في أكثره عن معنى التفسير، وأغرق في سرد أقاصيص وفنون عصرية وأساطير"[270]. يقول الطنطاوي في مقدمة التفسير عن البواعث التي دفعته لتأليفه فيقول: " أما بعد فإني خُلقت مغرماً بالعجائب الكونية، معجباً بالبدائع الطبيعية، مشوقاً إلى ما في السماء من جمال، وما في الأرض من بهاء، وكمال آيات بينات وغرائب باهرات، ثم إني لما تأملت الأمة الإسلامية وتعاليمها الدينية ألفيت أكثر العقلاء وبعض جُلة العلماء عن تلك المعاني معرضين، وعن التفرج بها ساهين لاهين فقليل منهم من فكر في خلق العوالم وما أودعت من الغرائب فأخذت أؤلف لذلك كتابي"[271].

---

267 . القرآن الكريم. سورة البقرة.2: 186.

268 . ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني شهاب الدين أبو الفضل. 1422 هـ. 2002م. *العجاب في بيان الأسباب*. تحقيق فواز أحمد زمرلي أبو عبد الرحمن. الناشر دار ابن حزم. د.ط. 1/ 433 – 434.

269 . كحالة، عمر رضا. *معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية*. مؤسسة الرسالة. د.ط. 15/2.

270 . الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي ت 1396هـ. 2002م. *الأعلام للزركلي*. الناشر: دار العلم للملايين. ط15. 230/3.

271 . طنطاوي، طنطاوي جوهري. 1341هـ. *الجواهر في تفسير القرآن*. مصر: طبعة مصطفى الحلبي وأولاده. د.ط. 3/1.بتصرف.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المنهج العام لتفسير الجواهر:

يهتم الشيخ طنطاوي في تفسيره هذا بالوحدة الموضوعية للسور القرآنية، ويستخدم في تفسيره المنهج التحليلي: أي تفسير آيات الكتاب العزيز آية آية، ثم ينتقل بعد ذلك إلى ذكر المعنى الإجمالي للآيات التي شرحها، ويختار بعض الكلمات والمعاني الواردة في القسم الذي يُفسّره، ويعقد لها فقرات خاصة تحت أسماء خاصة يختارها غالباً من أسماء الجواهر وصفاتها (مثل: الجوهرة[272]، الزمردة، الزبرجدة، الياقوتة..).

وأحياناً يذكر شيئاً من اللطائف والفوائد للسورة، وأحياناً يذكر ملخصاً للسورة كما في سورة الماعون مثلاً، ويذكر عجائب ما في السورة كما هو الحال عند تفسيره لسورتي الفلق والناس. ويستخدم الشيخ طنطاوي أيضاً أساليب أخرى في تفسيره، مثل أسلوب القص، والحكاية، ويستخدم في تفسيره كذلك الرسوم التوضيحية، والجداول[273]، وصور النباتات والحيوانات[274]، والمناظر الطبيعية كأعماق الفضاء[275]، كذلك اعتنى عناية كبيرة، بإبراز السياق التاريخي والثقافي لنزول القرآن الكريم، وتحديد البيئة التاريخية، أماكنها وأحداثها وأشخاصها، التي نزل القرآن الكريم فيها، من خلال حرصه الشديد على جمع وذكر أسباب نزول الآيات الكريمة، وحرصه كذلك على ذكر العادات، وظروف البيئة العربية التي سبقت ورافقت نزول هذه الآيات.

أقوال بعض العلماء في منهجه العام:

الدكتور محمد حسين الذهبي:

هذا وإني – بعد أن قرأت الكثير من هذا التفسير – أستطيع أن أعطيك صورة واضحة عن منهج المؤلف وطريقته التي سلكها فيه، وذلك أن المؤلف – رحمه الله – يُفسّر الآيات القرآنية تفسيراً لفظياً مختصراً، لا

---

272. نفسه. 218/1 ، 273/25.

273. نفسه. 241/1.

274. نفسه. 247/1. 250.

275. نفسه. 212/26.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

يكاد يخرج عما في كتب التفسير المألوفة لنا والمتداولة بين أيدينا، ولكنه سرعان ما يخلص من هذا التفسير الذي يسميه لفظياً، ويدخل في أبحاث علمية مستفيضة يسميها هو "لطائف" أو "جواهر".. هذه الأبحاث عبارة عن مجموعة كبيرة من أفكار علماء الشرق والغرب في العصر الحديث، أتى بها المؤلف، ليُبين للمسلمين ولغير المسلمين أن القرآن الكريم قد سبق إلى هذه الأبحاث ونبَّه على تلك العلوم قبل أن يصل إليها هؤلاء العلماء بقرون متطاولة.

ثم إننا نجد المؤلف – رحمه الله – يضع لنا في تفسيره هذا كثيراً من صور النباتات، والحيوانات، ومناظر الطبيعة، وتجارب العلوم، بقصد أن يوضح للقارئ ما يقول توضيحاً يجعل الحقيقة أمامه كالأمر المشاهَد المحسوس.

كذلك نجد المؤلف – رحمه الله – يستشهد أحياناً على ما يقول بما جاء في الإنجيل، واعتماده فيما ينقل على إنجيل "برنابا" لأنه – كما يرى – أصح الأناجيل، بل هو الإنجيل الوحيد الذي لم تصل إليه يد التحريف والتبديل كما قيل. وكثيراً ما نرى المؤلف – رحمه الله – يشرح بعض الحقائق الدينية بما جاء عن أفلاطون في جمهوريته، أو بما جاء عن إخوان الصفا في رسائلهم، وهو حين ينقلها يُبدى لنا رضاه عنها، وتصديقه بها، مع أنها تخالف الثابت عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–كما أنه يستخرج كثيراً من علوم القرآن بواسطة حساب الجُمَّل الذي لا نُصدِّق أنه يوصل إلى حقيقة ثابتة، وإنما هي عدوى تسربت من اليهود إلى المسلمين، فتسلَّطت على عقول الكثير منهم هذا .. وإنَّا لنجد المؤلف – رحمه الله – يُفسِّر آيات القرآن تفسيراً علمياً يقوم على نظريات حديثة، وعلوم جديدة، لم يكن للعرب عهد بها من قبل، ولست أرى هذا المسلك في التفسير إلا ضرباً من التكلف، إن لم يذهب بغرض القرآن، فلا أقل من أن يُذهب بجلاله وجماله[276]. ويقول الدكتور محمد الذهبي أيضاً:" الكتاب موسوعة علمية ضربت في كل فن

276 . الذهبي، محمد حسين .د.ت. *التفسير والمفسرون*. د.ط. 2/ 508، 509.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

من فنون العلم بسهم وافر مما جعله يُوصف بما وُصف به تفسير الفخر الرازي، فقيل عنه: فيه كل شيء إلا التفسير؛ بل هو أحق من تفسير الفخر بهذا الوصف وأولى به"[277].

الشيخ مصطفى الطير:

أثنى من جهةٍ على الشيخ طنطاوي وعلى جهوده المخلصة في ميدان نهضة المسلمين العلمية، ومن جهة أخرى فقد نقَدَ إسرافه في حشد العلوم بين دفتي التفسير، وانتقده أيضاً لإقحامه آراء المدرسة الروحية الحديثة في التفسير، وخصوصا تحضير الأرواح، ومعرفة الغيب عن طريق الاتصال بالأرواح، وإعطائها مشروعية دينية وعلمية انطلاقاً من آيات قرآنية لا تحتمل[278].

الشيخ محمد رشيد رضا:

الشيخ طنطاوي مغرم بالعلوم والفنون التي هي قطب رحى الصناعات والثروة والسيادة في هذا العصر، ويعتقد بحق أنَّ المسلمين ما ضعفوا، وافتقروا، واستعبدهم الأقوياء إلا بجهلها، وأنهم لن يقووا، ويثروا، ويستعيدوا استقلالهم المفقود إلا بتعلمها على الوجه العملي بحذقها مع محافظتهم على عقائد دينهم، وآدابه، وعباداته وتشريعه، ويعتقد حقاً أن الإسلام يرشدهم إلى هذا بل يوجبه عليهم، فألف كتباً صغيرة في الحثّ على هذه العلوم والفنون، والتشويق إليها من طريق الدين، وتقوية الإسلام بدلائل العلم، ثم توسَّع في ذلك بوضع هذا التفسير الذي يرجو أن يجذب طلاب فهم القرآن إلى العلم، ويحي العلم إلى هدى القرآن في الجملة، والإقناع بأنه يحث على العلم لا كما يدَّعي الجامدون من تحريمه له، أو صدِّه عنه، فهو لم يُعن ببيان معاني الآيات كلها، وما فيها من الهدى والأحكام بقدر ما عُني بسرد المسائل العلمية، وأسرار الكون وعجائبه.... ولا يمكن أن يُقال: إنَّ كل ما أورده فيه يصح أن يُسمَّى تفسيراً له، ولا أنه مُراد الله – تعالى–

---

277. نفسه. 517/2.

278. الطير، مصطفى الحديدي. 1391هـ 1971م. *اتجاهات التفسير في العصر الحديث من الإمام محمد عبده حتى مشروع التفسير الوسيط*. د.ط. ص 195 – 203. بتصرف يسير.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

من آياته، وما أظن أنه هو يعتقد هذا.. وجملة القول إن هذا الكتاب نافعٌ من الوجهين اللذين أشرنا إليهما... وصاحبه جدير بالشكر عليه، والدعاء له، ولكن لا يعوّل عليه في حقائق التفسير، وفقه القرآن لمن أراده، فإنه إنما يذكر منه شيئاً مختصراً منقولاً من بعض التفاسير المتداولة"[279].

المنهج الحديثي في تفسيره:

استخدم الشيخ طنطاوي في الأقسام التي خصّصها لتفسير المعنى الإجمالي، منهج التفسير بالأثر، حيث استعان، بشكل مقتضب ومحدود ببعض الأحاديث النبوية، ولكن دون تحقيق، وبدون عزو الأقوال لأصحابها، إلاّ فيما ندر، والقليل من الأخبار الواردة عن السلف – رضوان الله عليهم أجمعين– وربما يورد الحديث دون ذكر لراويه كما سلف، ولا يشير إلى موطنه من كتب الحديث،كما في ذكره لحديث:((لقد أنزلت علي الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتدبرها ويل له ويل له))[280]. فذكره ولم يذكر له سنداً ولا موطناً. والحديث قال عنه الحافظ ابن كثير: "رواه أبو حاتم بن حبان في صحيحه[281]، عن عمران بن موسى، عن عثمان بن أبي شيبة، عن يحي بن زكريا عن إبراهيم بن سُوَيد النَّخعي، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء قال: دخلت أنا وعبد الله بن عمر وعُبيد بن عُمَير على عائشة فذكر نحوه"[282]. ومن المآخذ على استدلالاته الحديثية في التفسير انحرافه عن القصد الصحيح للحديث انحرافاً كبيراً، كما قال الزركلي:" نحا فيه منحى خاصاً ابتعد في أكثره عن معنى التفسير "[283]وجعله للحديث معنيين ظاهراً وباطناً! وهو ادّعاء تدّعيه

279. رضا، محمد رشيد. سنة 1348هـ 1929م . *مجلة المنار*. الجزء 7. ص 515. 517.بتصرف يسير.

280. ابن حبان، محمد بن حبان التميمي أبو حاتم البستي ت 354هـ. *صحيح ابن حبان*. تحقيق شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط2. 1414هـ 1993م. باب ذكر البيان بأن المرء عليه إذ.لحديث رقم 620. 386/2. قال الألباني: حسن. *السلسلة الصحيحة* 68. وانظر تفسير طنطاوي، طنطاوي جوهري. 1341هـ. *الجواهر في تفسير القرآن*. 136/1.

281 . ابن حبان، محمد بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي. 1414 – 1993. *صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان*. تحقيق شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة. حديث رقم 620 وإسناده ضعيف.

282 . ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت 774 هـ. 1420هـ 1999 م. *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. ط2. 189/2.

283. انظر هامش 270.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الصوفية في كلام الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم - ومن نحا نحوهم. وسأذكر مثالاً واحداً - حتى لا أطيل - وقفتُ عليه من خلال قراءتي لهذا التفسير كشاهد على ذلك.

يرى الشيخ طنطاوي أن الحديث الصحيح الذي تحدّث عن نهر الكوثر الذي ورد في سورة الكوثر أنه ليس بذلك المعنى الذي يفهمه العامة من الناس فقال: " اعلم أن هذه الأحاديث – أي أحاديث الكوثر- وردت لغاية أرقى مما يراها الذين لا يفكرون، كم أُمم جاءت قبلنا وجاء فيهم مصلحون، فماذا فعلوا؟ ألقوا إليهم العلم بهيئة جميلة، وصورة مفرحة، وبهجة وجمال، ولا نزال نرى كل أمة حاضرة كفائتة، جميعهم يصيغون ما يريدون من الجمال، والحكمة، والعلم، ورقي الأُمة بهيئة تسر الجمهور" ثم يقول: "الجاهل يسمع الدُّر والياقوت، وشراباً أحلى من العسل، فيفرح ويعبد الله ليصل إلى هذه اللّذت التي تقر بها عينه. والعالم ينظر فيقول: إن هذا القول وراءه حكمة ووراءه علم، لأني أرى في خلال القول عجائب. فلماذا يذكر أن الكيزان أو الأباريق أو نحو ذلك عدد نجوم السماء! وأي دخل لنجوم السماء هنا؟ ولماذا عبر به"؟.. ثم يقول: "لماذا ذكر أن الذين يردون الحوض عليهم آثار الوضوء؟ ولم؟... ولم؟ .. الحق أن نبينا محمداً - صلى الله عليه وسلم - يريد أمرين: أمراً واضحاً جلياً يفرح به جميع الناس، وأمراً يختص بالقُوّاد والعظماء. إن النبوة بأمر الله، والله جعل في أهل الأرض فلاحين لا يعرفون إلا ظواهر الزرع، وجعل أطباء يستخرجون منافع من الحب والشجر، وحكماء يستخرجون علوماً، وكُلٌ لا يعرف إلا علمه،فالطبيب يشارك الفلاح في أنه يأكل، ولكنه يمتاز عنه بإدراك المنافع الطبية. هكذا حكماء الأمة الإسلامية يشاركون الجهلاء في أنهم يفهمون الحوض كما فهموه، ويردونه معهم كما يردونه، ولكن هؤلاء يمتازون بأنهم قُوّاد الأُمة الذين يقودونها. فماذا يقولون؟ يقولون إن النبي . صلى الله عليه وسلم . يريد معان أرقى، إن الجنة فيها ما لاعَيْن رأت، ولا أذن سمعت، ولا خَطَرَ على قلب بشر، فليس الماء الذي هو أحلى من العسل وأبيض من الثلج كل شيء هناك، ثم إن الجنة لا ظمأ فيها، وأي شيء عدد نجوم السماء؟ ولماذا اختُصَّت النجوم بالعدد والوضوء بالأثر؟ والذي نقوله: إن

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الحوض يرمز به للعلم مع بقائه على ظاهره، فلا المسك الأذفر، ولا أنواع الجواهر النفسية من دُرٍّ وياقوت، ولا حلاوة العسل الذي في ذلك الماء، ولا اتساع الحوض إلا أفانين العلم ومناظر بدائعه المختلفة المناهج، العذبة المشارب، السارة للناظرين..."[284].

ويرى الباحث: أن كلام طنطاوي هذا من قبيل كلام الذين زعموا أن للشرع حالان، الظاهر وهو للعوام، والباطن وهو للخواص!! فطنطاوي هنا يرى أن أحاديثاً ثابتة السند صريحة اللفظ والمعنى، كحديث الكوثر الذي رواه البخاري من حديث أنس – رضي الله عنه- قال: لما عُرج بالنبي- صلى الله عليه وسلم – إلى السماء، قال: ((أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفاً، فقلت: ماهذا ياجبريل؟ قال: هذا الكوثر))[285]. وحديث أبي عبيدة قال سألت عائشة – رضي الله عنها – عن قوله تعالى:﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[286] قالت: ((نهر أعطيه نبيكم – صلى الله عليه وسلم- شاطئاه عليه در مجوف، آنيته كعدد النجوم))[287] قال عنهما الشيخ الطنطاوي: "جاءت لترقية الأمة الإسلامية بأن يردوا حوض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فالحوض يرمز للعلم"[288]!!! وهذا خلاف اللفظ والمعنى الصريح الصحيح للحديث. ومن غريب قوله أيضاً: ومن قرأ كتاب كليلة ودمنة عرف مقدرة بيدبا الفيلسوف الهندي، وكيف جاء بالسياسة ونظام المدنية، والعلوم الاجتماعية في قوالب الحادثات الحيوانية، فتارة يجعله في هيئة محاورة بين ثور وأسد، وتارة بين حمامة وغراب.....إلى أن يقول وهكذا مما سرّ العامة بظاهره الجميل، وعلم الحكماء

---

284. طنطاوي، طنطاوي جوهري. 1341هـ. *الجواهر في تفسير القرآن* . 279/1، 280.

285. البخاري، أبو عبدالله محمد إسماعيل 1422هـ. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله. صلى الله عليه وسلم. وسننه وأيامه*. كتاب. التفسير باب تفسير سورة الكوثر. حديث رقم 4964. 6/ 178.

286 . القرآن الكريم. سورة الكوثر.108 :1.

287 . البخاري، أبو عبدالله محمد إسماعيل1422هـ. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله. صلى الله عليه وسلم. وسننه وأيامه*. كتاب التفسير باب تفسير سورة الكوثر. حديث رقم 4682.

288 . طنطاوي، طنطاوي جوهري. 1341هـ. *الجواهر في تفسير القرآن* . 280/25.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

والعلماء بباطنه القويم[289]. ومن ثم فإننا إذا نظرنا هنا إلى هذه الفلسفة الغريبة تعجبنا من هذا الكلام الغريب أشد العجب!! أفيُسوَّى بين اللفظ الصريح للحديث الصحيح الذي هو وحي مُنزل ووعد مُنجز، بهذيان بيدبا الفيلسوف؟!! يقول الدكتور محمد الذهبي:" هذا خروج بالقرآن عن قصده، وانحراف به عن هدفه"[290]. ويقول الشيخ محمد مصطفى المراغي: "يجب ألاّ نَجُر الآية إلى العلوم كيْ نفسّرها، ولا العلوم إلى الآية، ولكن إن اتّفق ظاهر الآية مع حقيقة علمية ثابتة فسّرناها بها"[291]. وخير ما فُهم به كلام الله – تعالى – ورسوله – صلى الله عليه وسلم – هو فهم الصحابة- رضوان الله عليهم – ومن تبعهم من خيار أئمة الدين وعلماء المسلمين الذين قال فيهم النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء من بعدهم قوم تسبق شهادتهم أيمانهم وأيمانهم شهادتهم))[292].

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

289 . نفسه. 279/1.

290. الذهبي، محمد حسين . د.ت. *التفسير والمفسرون*. 517/2.

291. نفسه 2/ 519.

292. البخاري، أبوعبدالله محمد إسماعيل.1422هـ. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله. صلى الله عليه وسلم. وسننه وأيامه*.كتاب الرقاق. باب ما يُحْذَر من زهرة الدنيا والتنافس فيها. حديث رقم 6429 . 3/ 231.